



مكتبة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب الميلاد العربية

٨

يا إلهي!

محمد الهادي

مكتبة الميراث



رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مكتب البلاد العربية



يا إلهي!

شعر

محمد التهامي

الحائز على جائزة الدولة التقديرية في مصر

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التهامي، محمد

يا إلهي./ التهامي محمد، معين محمد الإمام.. الرياض، ١٤٢٤هـ

١٠١ص: ١٤×٢١سم

ردمك: ٩ - ٥٠٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١ - الشعر الديني أ - الإمام، معين محمد (مترجم) ب. العنوان

١٤٢٤ / ٧٢٥١

ديوي ٨١١,٠٦٢

رقم الإيداع: ١٤٢٤ / ٧٢٥١

ردمك: ٩ - ٥٠٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى الخاصة بمكتبة العبيكان

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩



يَا إِلَهِي!

- في ضراعة العابد -

أرفع إلى علاك ما يسرته لي من شعر
لعله ينفع الناس.. ولعله ينفعني
حين لا ينفع مال ولا بنون

محمد التهامي



دعائي في ليلة القدر

بِكُلِّ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي طَرَقْتُ الْبَابَ يَا رَبِّي
وَفِي شَفَافَتِي ضَرَاعَاتُ لِقَلْبِ ذَابَ فِي جَنْبِي
دَعَاءٌ فِي تَأَلُّقِهِ ضِيَاءٌ غَيْرُ ذِي لَهَبٍ
يَسِيلُ الطُّهْرُ فِي دَمْعِي لِيَغْسِلَ صَدْقُهُ ذَنْبِي

وَحَسْبِي أَنْكَ الرَّحْمَ نُ فِي رِضْوَانِهِ... حَسْبِي
تُجِيبُ ضَرَاعَةَ الْمُحَا تَجَاعُ عِنْدَ الْمُوقِفِ الصَّعْبِ
وَتَهْدِي خُطْوَةَ الْحِيرَا نِ إِنْ ضَلَلْتُ عَلَى الدَّرَبِ
طَلَبْتُ رِضَاكَ يَا رَحْمَ نُ... وَاسْتَرْحَمْتُ فِي طَلْبِي

قَصِدْتُكَ يَا حِمَى رُوحِي وَيَا غَوْثِي مِنَ الْكُرْبِ
وَيَا حِصْنِي مِنَ الْأَيَا مِ وَالْأَيَّامِ تُعْصِفُ بِي
وَيَلْبِسُ ثَوْبَ إِنْسَانٍ لِيُخْفِيَ صُورَةَ الذَّنْبِ

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ تَرْتَا حَ دُنْيَانَا مِنَ اللَّهَبِ
وَأَنْ يَرْتَحَ صِدْقُ النَّا سِ مِنْ دَوَامَةِ الْكَذِبِ
وَأَنْ يَخْلُو رِحَابُ الْأَرِ ضِ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
وَأَنْ يَرْضَى رِضَاءَ يَنْقَ لُ الدُّنْيَا مِنَ الْغَضَبِ

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ إِلَيْنَا نِعْمَةَ الْحُبِّ
وَأَنْ يَسْقِيَ ظِمَاءَ الرُّوحِ مِنْ تَيَّارِهِ الْعَذْبِ
وَأَنْ يَسْرِيَ رَحِيقُ الْحُبِّ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبٍ
فَنَسْعِدَ كُلُّمَا ضَمَّتْ خَطَانَا لِمَسَّةِ الْقُرْبِ

سَأَلْتُ اللَّهَ وَالْمَسْئُورَ لُفُوقِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
هُوَ الْمُعْطَى بِلا مَنْ عَطَاءٌ غَيْرَ مُقْتَضِبِ
دَعْوَتُ وَحُلُمِي الْمَأْمُورَ لِيُبْدُو الْيَوْمَ عَنْ كَثْبِ
تَعَالَى اللَّهُ مِنْ دَانٍ إِلَى الدَّاعِي وَمُقْتَرِبِ



في ذكرى المولد

تَعَالَى أَيُّهَا الذِّكْرَى
أَعِيدِي فِي مَسَامِعِنَا
وَيَسْرِي فِي عَذُوبَتِهِ
وَيَنْدَى مِنْ بَشَاشَتِهِ
وَقُولِي كَيْفَ هَلَّ النُّو
وَكَيْفَ أَفَاقَتِ الدُّنْيَا
وَكَيْفَ ارْتَدَّ وَجْهُ الْأَر
وَكَيْفَ اهْتَزَّ هَذَا الْكُو
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْقَى
يَشْقُ مُجَاهِلِ الدُّنْيَا
يُحِيلُ تَقَلُّبَ الْإِنْسَا
لِيَصْبِحَ بَيْنَ كُلِّ الْخُلْدِ
وَقُولِي كَيْفَ فَاضَ الْخِي
وَكَيْفَ تَأَلَّقَ الْإِيْمَا
وَكَيْفَ تَبَسَّمَ الْجَلْمُو
وَكَيْفَ تَدَفَّقَ الْإِنْسَا
وَكَيْفَ غَدَا تَرَابُ الْأَر
وَكَيْفَ سَعَتْ لَهُ الدُّنْيَا
وَكَيْفَ تَسَامَتِ الدُّنْيَا

وَطُوفِي مَرَّةً أُخْرَى
حَدِيثًا يَسْكُبُ السُّحْرَا
نَدَاءُ يَسْلُبُ الْفِكْرَا
وَيَنْشُرُ حَوْلَنَا الْعِطْرَا
رُتَحْمِلُ كُفُّهُ الْفَجْرَا
وَهَزَّتْ قَلْبَهَا الْبُشْرَى
ضَرِيْنَضَحُ كُلُّهُ بِشْرَا
نُ لَمَّا أَدْرَكَ الْأُمْرَا
إِلَى أَكْوَانِنَا سِرًّا
وَيَلْمَعُ فِي الدُّجَى بَدْرَا
نَ فِي سَوَاءَاتِهِ طُهْرَا
قُ أَعْلَى مِنْهُمْ قَدْرَا
رُ يَمْحُو حَوْلَهُ الشَّرَّا
نُ يَطْوِي الْبَغْيَ وَالْكَفْرَا
دُ فِي الصَّحْرَاءِ وَاخْضَرَّا
نُ فِي دَرْبِ الْهُدَى سَيْرَا
ضَ فِي رَاحَاتِهِ تَبْرَا
تَرْدُ جِهَادَهُ نَصْرَا
بِدِينٍ يَنْشُرُ الْخَيْرَا

وماسست راية الإسلام م في عليائها فخرًا

تعالى أيها الذكرى	فأنت بحالنا أدري
تناءى نورك الغالي	فطال الليل واستشرى
وضعنا في غياهبه	وأصبح عيشنا مرًا
وهنا في حساب الكـ	ون لم نبلغ به صفرًا
وإن كنا ملاييناً	فنحن الأمة الصغرى
تحف بنا من الأظما	ع ما قد جاوز الحصرًا
فنحن بموجة الأظما	ع لا نلقى لنا برًا
فقطورًا نلتوي دُعرًا	وطورًا نطوي قهرًا
نموت وتحت أرجلنا	تراب يُنبِت العُمرًا
وتقتلنا جراحات	تشق بنا بها الصخرًا

تعالى أيها الذكرى	لعل جراحنا تبرًا
ويوقظنا دبيب الضجـ	ريدخل نوره القبرًا
فيحيا بين أعظمنا	ضياء قد غفا دهرًا



نور الميلاد

نُورٌ يُضِيءُ بِهِ فِي دَرِينَا الْأَفُقُ يَزُورُنَا فِي الدُّجَى دُومًا وَيَأْتَلِقُ
يَجِيءُ .. يَوْقِظُ دُنْيَانَا ... يُذَكِّرُهَا بِأَنَّهَا مِنْ صَفَاءِ النُّورِ تَنْبَثِقُ
وَأَنَّهَا مِنْ ضِيَاءِ كَانَ مَوْلِدُهُ نُورًا لِكُلِّ عِيُونِ الْخَلْقِ يَسْتَبِقُ
فِيهِ تَدَارِكُهَا الرَّحْمَنُ فَانْتَفَضَتْ وَأَصْبَحَتْ فِي رِحَابِ الْخَيْرِ تَأْتَلِقُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِيهَا مِنْ مَشَاعِلِهَا كَأَنَّهُمْ مِنْ صَمِيمِ النُّورِ قَدْ خَلِقُوا
اللَّهُ نُورَ دُنْيَاهُمْ وَأَزْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي مَدَى إِيْمَانِهِمْ صَدَقُوا
صَاغُوا عَلَى نِعْمَةِ الْإِيْمَانِ عَيْشَهُمْ فَجَاءَ مَجْدُهُمْ فِي بَعْضِ مَا رَزَقُوا
عَاشُوا وَقَدْ سَكَنَ الْإِيْمَانُ فِي دِمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لِلْهُدَى فِي دِينِهِمْ عَشِقُوا
الْحَقُّ فِي يَدِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا وَفِي لِسَانِهِمْ فِي كُلِّ مَا نَطَقُوا
قَدْ أَنْبَتُوا الْحَقَّ فِي أَرْجَاءِ عَالَمِهِمْ فَاشْتَدَّ مِنْ حَوْلِهِمْ فِي الْكُونِ يَنْطَلِقُ
يُطَهِّرُ الْأَرْضَ .. يَجْلُوهَا ... يَبَشِّرُهَا بِأَنَّهَا بِسْمَاءِ اللَّهِ تَلْتَحِقُ
وَأَنْ مِنْ أَهْلِهَا قَوْمًا إِذَا انْطَلَقُوا مَعَ الْمَلَائِكِ فِي إِيْمَانِهِمْ سَبَقُوا
قَدْ صَيَّرُوا الْأَرْضَ جَنَاتٍ مُزَخْرَفَةً فِيهَا الثَّمَارُ وَفِيهَا الظُّلُّ وَالْعَبَقُ
وَوَرِثُوهَا لِقَوْمِ هَانَ دِينُهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ رِحَابِ الدِّينِ قَدْ مَرَقُوا
إِنْ كَانَ قَوْلًا فَكُلُّ النَّاسِ قَائِلَةٌ وَكُلُّ قَرْدٍ لِنَهْجِ الدِّينِ مُعْتَنِقُ
أَوْ كَانَ فِعْلًا فَكُلُّ النَّاسِ سَاكِنَةٌ كَأَنَّهُمْ سَمُّرُوا فِي الْأَرْضِ وَالتَّصَقُوا
دِينَ الْلسَانِ يُدِيرُ الْحَقَّ فِي فَمِهِمْ وَدِينَ فِعْلِهِمْ لِلزُّورِ يَخْتَلِقُ
وَفَاتَهُمْ أَنْ رُوحَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ مَوْصُولٌ وَمُتَّفِقُ

لَكُنْهُمْ قَدْ مَضَوْا فِي لَيْلٍ غَفَلْتَهُمْ فَعَاقَهُمْ عَنْ بُلُوغِ الْمُشْتَهَى الْفَسَقُ
 فَعَكَّرُوا صَفْوَ دُنْيَانَا وَآخَرَنَا أَنْ الظَّلَامَ عَلَى الْآفَاقِ يَنْطَبِقُ
 وَأَصْبَحَ النُّورُ فِي الذِّكْرِ يُطَالِعُنَا وَيَفْتَحُ الْحُلُمَ حِينًا ثُمَّ يَنْغَلِقُ
 نَهْمٌ.. تَبْسُطُ كَفَّيْنَا لِنَبْلُغَهُ فَلَا نَنَالُ... وَيُدْمِي قَلْبَنَا الْحَنَقُ
 يَجْرِي نَسِيمًا عَلَيْنَا حِينَ نَذْكُرُهُ وَيَنْطَوِي يَوْمَهُ عَنَّا فَتَخْتَنِقُ
 فَيَا لَفَرْقَى يَضِيعُ الْحَبْلُ مِنْ يَدِهِمْ فَيَصْرُخُونَ وَلَا غَوْثٌ لِمَنْ غَرَقُوا
 وَيَا لَذِكْرِ تُعِيدُ الْحُلُمَ فِي دَمِنَا تَزُورُنَا فِي الدُّجَى يَوْمًا وَتَفْتَرِقُ



أهلاً رمضان

تَهَادَى فِي مَرَابِعِنَا ضِيَاءٌ وَأَشْرَقَ فِي مَوَاجِعِنَا دَوَاءٌ
وَجَاءَ وَكَلَّنَا شَوْقُ تَنَاهِى إِلَى أَمَلٍ عَلَى كَفَّيْهِ جَاءَ
وَحَلَّقَ بِالصَّفَاءِ... وَكَمْ تَمَطَّتْ لِيَا لِينَا وَلَمْ تَلِدِ الصَّفَاءَ

لَهُ نَفْسٌ يُطَهَّرُ كُلُّ حَيٍّ وَيُجْعَلُ طِينَةُ الدُّنْيَا سَمَاءً
يُطَوِّفُ عَلَى جَوَارِحِنَا دُعَاءٌ يُحِيلُ عِنَادَهَا الْبَاغِي رِضَاءً
وَيَغْرُسُ فِي حَنَائِهَا النَّفْسَ عَزْمًا مِنَ الْإِيمَانِ يَحْكُمُ كَيْفَ شَاءَ
فَيَحْيَا الصَّائِمُونَ مِنَ الْبَرَايَا مَلَائِكَةً فَقَدْ صَارُوا سَوَاءً
يَزِيدُ كِرَامَةَ الْإِنْسَانِ فِيهِ وَيَغْرُسُ فِي مَشَاعِرِهِ الْإِبَاءَ
تُلَحُّ عَلَيْهِ حَاجَاتُ ضَوَارٍ فَلَا يَقْضِي لِحَاجَتِهِ نِدَاءً
وَيَقْتَاتُ الْإِرَادَةَ وَهِيَ تَسْمُو وَيَلْقَى مِنْ كِرَامَتِهِ اكْتِفَاءً
وَيُسْقَى مِنْ رِضَاءِ اللَّهِ شَهْدًا وَكُلُّ الْكَائِنَاتِ غَدَتِ ظِمَاءً
فَلَمْ يُصْبِحْ لِدُنْيَا النَّاسِ عَبْدًا وَقَدْ صَارَتْ بَعَالِيهِ هَبَاءً

هُوَ الْإِنْسَانُ... بِالْإِيمَانِ يَسْمُو وَيَمْلَأُ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بَهَاءً
تُسَيِّطُ رُوحَهُ وَتَرْدُّ عَنْهُ لَدَى إِنْسَانِهِ طِينًا وَمَاءً
هُوَ الْإِنْسَانُ.. مَا نَبْغِيهِ حَقًّا يَرُدُّ لَنَا ... لِعَالَمِنَا... النِّقَاءَ

يَرُدُّ جَهَامَةَ الْأَحْدَاثِ عَنَّا وَيَغْرِسُ فِي غِيَاهِبِهَا السَّنَاءَ
 وَيَرْدَعُ مَا تَسُوقُ لَنَا اللَّيَالِي وَيَرْفَعُ عَن نَوَاطِرِنَا الْغِطَاءَ
 فَتَسْمُو فِي مَرَابِعِنَا الْغَوَالِي وَتُشْبِعُ حَوْلَنَا الدُّنْيَا عَطَاءَ
 وَيَدْفَعُ كَفَّنَا دَفْعًا فَتُبْنِي وَتَرْفَعُ فَوْقَ هَامَتِنَا الْبِنَاءَ
 فَكَمْ حَفِظْتَ لَنَا الْأَيَّامُ ذِكْرًا وَكَمْ سَاقَتْ لَنَا الدُّنْيَا ثَنَاءَ



هل الصيام

هل الصيام يسوق في خُطواتِهِ نوراً يُصَفِّي الليلَ من ظُلُماتِهِ
 واشتدَّ في الأيامِ مُنْطَلِقَ الخُطَى ليُريحَ دُنيانا على نَفحاتِهِ
 فلعلَّه يَدْرِي بأنَّ نَفوسَنَا ظمأى تَبِلُ الشَّوْقُ في عَتَباتِهِ
 فلَكُم طَوَنا اللَّيْلُ في أَعماقِهِ وأَطالَ في أَيامِنَا وَقَفَّاتِهِ
 ولكُم دَعَوُنا الفَجْرَ يَرَحِّمُ ليلَنا فَتُضِيءُ دُنيانا على بَسَماتِهِ
 فأبَى وخَلَّفَنا لدى أهْوالِنا في اللَّيْلِ نَضْرِبُ في غُيوبِ شَتاتِهِ
 حادَ الطريقِ بنا وجانِبَهُ الهُدَى فَمَضَى يَجْرُ النَّاسُ في عَثراتِهِ
 في كُلِّ رُكنٍ مُسْلِمٍ مُتَعَثِّرٌ كلُّ يَحْدِثُ عن صَدَى مَأساتِهِ
 وكانَ كُلُّ الأَرْضِ قد ضاقتَ بِهِ وَتَجَمَّعتْ لِتَسُدَّ دَرَبَ حَياتِهِ
 من لَم تُمزِقْهُ الذُّنابُ تَرَكْنَهُ يَضْوَى وقد حَرَمْتَهُ من أَقْواتِهِ
 عَرَّتْهُ حَتَّى لَم يَعدْ في كَفِّهِ ما يَسْتُرُ المَحْظُورَ مِنْ عَوَراتِهِ
 واحتَاجَ.. والدينَ الحَنِيفُ بِقَلْبِهِ كَنَزُ يَفِيضُ الخَيْرُ مِنْ جَنَباتِهِ
 لو أَحْسَنَ الإِيمانَ أَرْضَى رِيَّهُ وأنْساقتِ الدُّنيا إلى مَرْضاتِهِ
 تَعْطِيهِ نَصْرَ المُهْتَدِينَ وَعِزَّهُمْ وَيُثِيبُهُ الرَّحْمَنُ في جَناتِهِ
 يا ربَّ.. خَلَّ الصَّوْمُ يَدْرِكُ جَمْعَنا وَيُقِيلُهُ في الأَرْضِ مِنْ كَبَواتِهِ
 وَيَرُدُّ نَبْضَ الرُّوحِ في إنْسانِنا فَيُخَلِّصَ الإنسانَ مِنْ غَفْواتِهِ

يَصْحَو وَيَمْتَلِكُ الْحَيَاةَ بِعِزِّهِ وَيَصُونُهُ الْإِيمَانُ فِي وَثَبَاتِهِ
يا ربُّ.. مِنْ قَلْبِي وَكُلِّ مَشَاعِرِي وَلِسَانِ صِدْقٍ غَصَّ مِنْ عَبْرَاتِهِ
أَدْعُوكَ يَا مَنْ عَزَّ فَوْقَ سَمَائِهِ وَأَفَاضَ رَحْمَتَهُ عَلَى مَلَكُوتِهِ



في نور الصيام

الصَوْمُ لِلْحَيْرَانِ طَوْقُ نَجَاةٍ وَطَرِيقَةُ الْهَادِي إِلَى الْجَنَاتِ
وَعَلَيْهِ مِعْرَاجُ الْيَقِينِ إِلَى الْهُدَى يَمْتَدُّ فَوْقَ مَهَالِكِ الشَّهَوَاتِ
وَيُطَهِّرُ الْإِنْسَانَ حَتَّى إِنَّهُ رُوحٌ يَكَادُ يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ
وَيَرَى عَلَى نَوْرِ الْحَقِيقَةِ عَالِمًا مُتَأَلِّقُ الْأَعْمَاقِ وَالْجَنَابَاتِ
فِيهِ الْحَيَاةُ تَرَاجَعَتْ أَدْرَانُهَا وَتَطَهَّرَتْ مِنْ حَمَآةِ النَّزَوَاتِ
وَعَدَتْ كِدَارَ الْخُلْدِ طَيِّبَ رِيحِهَا نَفْسُ الْمَلَائِكِ طَافَ بِالرَّحِمَاتِ

إِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَقَلَّ ضِيَاؤُهَا وَمَضَتْ مَسَالِكُهَا إِلَى الْعَثَرَاتِ
وَتَنَوَّعَتْ فِيهَا الْكُرُوبُ وَعُبِّئَتْ تَرْمِي قُلُوبَ النَّاسِ بِالْحَسَرَاتِ
وَتَزِيدُ فِي لَيْلِ الْعَذَابِ شُجُونَهُ تَنْسَاقُ أَمْوَاجًا مِنَ النُّكْبَاتِ
وَتُهِيلُ فَوْقَ النِّيَرَاتِ غُبَارَهَا فَتَرُدُّ نَوْرَ الْكَوْنِ لِلظُّلُمَاتِ
فَإِذَا يَخْطُو السَّائِرِينَ عَلَى اللَّطَى يَمْتَدُّ فِي دَرْبِ مِنَ الْجَمَرَاتِ

زَكَّى الصِّيَامُ لَهَا عَزِيمَةَ صَابِرٍ يَمْشِي عَلَى رَمَضَائِهَا بِثَبَاتٍ
يَسْعَى وَيُؤْمِنُ أَنَّ رَبَّكَ قَادِرٌ وَالنَّصْرُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مُوَاتٍ
مَهْمَا طَوَّانَا اللَّيْلُ فِي أَعْمَاقِهِ فَالْفَجْرُ مُنْتَظَرٌ عَلَى الْعَتَبَاتِ
وَلَنَا بِمَوْصُولِ الْكِفَاحِ خَلَاصُنَا يَأْتِي بِمَا نَبْغِيهِ مِنْ ثَمَرَاتِ

وصيامنا يُحيي موات حياتنا ويدقُّ نبضَ الروح في العزَماتِ
ويضيءُ في كلِّ الدروب علامةً تهدي بها ما اعوجَّ من خُطواتِ
ويعيدُ في غبشِ الحياةِ بريقها لتَرى وتُمعِنَ صادقَ النُّظراتِ
فتهمُّ تكتسحُ الطريق وتُسْتَوِي تطوي الذي قد فَاتَ من وَقَفَاتِ

ياربَّ! في ألقِ الصَّيامِ ونورهِ وطهارةِ الأنفاسِ في الصَّلواتِ
أدعوكَ من قلبٍ لضرطِ صفائهِ تتطهَّرُ الدَّعَواتُ بالعِبراتِ
ألا تَرُدَّ عن المحجَّةِ قاصداً حثَّ الخطى مُتوهجَ اللُّهفاتِ



فارس بدر

تَحَصَّنَ فِي جِدَارِ الْأُمِّ نِ يَمْسَحُ جُرْحَهُ مَسْحًا
فَأَيُّقَنَ أَنَّ جُرْحَ الْأُمِّ سِ فِيهِ لَمْ يَعُدْ جُرْحًا

وَأَنَّ الْحَقَّ حِينَ يَقَرُّ يَبْنِي حَوْلَهُ صَرْحًا
يُجَاجِلُ فَوْقَ هَامَتِهِ وَيُشْرِقُ فَوْقَهُ صُبْحًا

وَيُسْفِرُ عَنْ هُويِّتِهِ كَمَا رَحِمَانُهُ أَوْحَى
هُوَ الْحَقُّ.. وَيَكْفِي الْحَقُّ مَا قَاسَى وَمَا ضَحَى

وَيَكْفِي أَنْ قَضَى زَمَنًا يِعَانِي الْقَهْرَ وَالْكَبْحَا
وَهَا قَدْ فَكَّ سَاعِدَهُ وَهَزَبَ كَفَّهُ الرُّمَحَا

وَلَنْ يَرْضَى سَكُوتَ الْأُمِّ سِ حِينَ تَمَلَّكَ الْبَوْحَا
سَيَفْنِي فِي قَضِيَّتِهِ وَيَطْرَحُ عَدْلَهَا طَرْحَا
وَأَنَّ أَعْيَاهُ مَنْطِقُهُ تَوَلَّى سَيْفُهَا الشَّرْحَا
تَشُقُّ الظُّلْمَ يَمْنَاهُ لِيُبْرِئَ فِي الْحَشَا جُرْحَا

يُنْحَي ظُلْمَةُ الْبُطْلَا نِ يَبْنِي فَوْقَ مَا نَحَى
ويحرقُ غَابَةَ الْأَشْوَا كِ يَغْرِسُ فَوْقَهَا دَوْحَا

وإن نادوا على دمه فما ولى وما شحا
فإن الروح تفدي الحق تفتح دريه فتحا

تموت لتفتدي الحق وتريح موتها ربحا
فإن العيش دون الحق ليل لا يرى صبحا

وموت.. بل يزيد على مرارة موتنا قبحا
ومن يحيا بدون الحق يذبح نفسه ذبحا



صحوة الحق في بدر

أَوَى إِلَى الْحِصْنِ حَتَّى اشْتَدَّ سَاعِدُهُ وَاسْتَمَهَلَ الْحَقَّ حَتَّى حَانَ مَوْعِدُهُ
 كَمْ عَاشَ الْكُفْرَ أَعْوَاماً وَحَاوَرَهُ فَاسْتَكْبَرَ الْكُفْرُ وَاشْتَدَّتْ مَكَائِدُهُ
 وَاجْتَثَّ كُلُّ صِلَاتِ الْقُرْبِ فَانْقَطَعَتْ وَاسْتَرْخَصَ الرَّحِمَ الْغَالِي وَبَدَّدَهُ
 وَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ تَحْتَ الْأَهْلِ وَاضْطَرَبَتْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا حَبِيبَ الدَّارِ تَطْرُدُهُ
 لَمْ تَبْقَ فِيهَا مِنَ الْأَمَالِ بَارِقَةٌ تَلْقَى إِلَى اللَّيْلِ مَصْبَاحاً وَتَوْقِدُهُ
 قَدْ أَصْبَحَ الْحَقُّ إِنْ فَاضَتْ مَصَادِرُهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَجَافَتْهُ مَوَارِدُهُ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا فِرَاقٌ عَنْ مَنَابِتِهِ حَتَّى وَإِنْ أُشْعِلَتْ فِيهِ مَوَاجِدُهُ
 قَدْ يَسْتَقِي مِنْ سِوَاهَا مَا يُعَوِّضُهُ عَنْهَا وَتَسْطَعُ أَنْوَارُ تَعَاوِدُهُ
 قَدْ كَانَ، وَاكْتَمَلَتْ فِيهِ شَجَاعَتُهُ وَاشْتَدَّ فَاشْتَدَّتْ الدُّنْيَا تُسَاعِدُهُ
 قَدْ صَارَ إِيمَانُهُ نَاراً مَبَارَكَةً فِي نُورِهَا الْحَقُّ قَدْ بَانَ شَوَاهِدُهُ
 إِنْ كَانَ عَانِدُهُ كُفْرٌ وَطَارَدَهُ فَالْيَوْمَ يُرْدَعُ عَنْهُ مِنْ يُعَانِدُهُ
 مِنْ فَارِسٍ يَغْرُسُ الْإِيمَانَ فِي دَمِهِ عَزِماً، مَلَائِكَةُ الْمَوْلَى تُوِيدُهُ
 مِنْ مُؤْمِنٍ طَهَّرَ الْإِيمَانَ مَعْدِنَهُ وَاخْتَارَهُ لَجَلَالِ اللَّهِ يَعْْبُدُهُ
 فَانْسَابَ فِي قَلْبِهِ نَوْرٌ يَعْلَمُهُ سِرَّ الرِّسَالَةِ فِي الدُّنْيَا وَيُرْشِدُهُ
 حَتَّى يَصِيرَ دَبِيبُ الْحَقِّ فِي دَمِهِ نَبْضاً يَدُقُّ لَدَى قَلْبٍ يَعْصِدُهُ
 حَتَّى يَظْلُ دَوِيُّ الْحَقِّ فِي قَمِهِ رَعْدًا يَظْلُبُ بِإِصْرَارٍ يُرَدِّدُهُ
 حَتَّى يَدُومَ دُعَاءُ الْحَقِّ فِي يَدِهِ سَيْفًا يَصْدُرُ دُعَاةَ الْبَغْيِ يُغْمِدُهُ

وَاسْتَعَذَّبَ الْمَوْتَ فَارْتَاعَتْ لِمَوْقِفِهِ كُلُّ السُّيُوفِ الَّتِي جَاءَتْ تُهَدِّدُهُ
 لَمْ تَنْفَعِ الْكُفْرَ أَلْفٌ مُؤَلَّفَةٌ تَحْتَ السَّلَاحِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَحْشُدُهُ
 هَانَ الْكَثِيرُ وَأَضْحَى تَحْتَ بَاطِلِهِ مِثْلَ الْهَشِيمِ، وَجُنْدُ الْحَقِّ تَحْصُدُهُ



عزم الأنبياء

أيها السائرُ في دَرْبِ اليقينِ وعنادُ الشُّوكِ يُدْمِي السَّائرينَ
وبصيصِ النُّورِ يبدو تارةً ثمَّ يَخْفَى عن عيونِ النَّاظِرِينَ
ودعاءُ الحقِّ في جوفِ الدجى تتحاشاهُ جموعُ السامعينَ
خيمَ الشرِّ على دنياهمُ وطغى فيها شمالاً ويمينَ
صيرَ الدنيا سجوناً كُلَّها تُغْلَقُ الأذانُ فيها والعيونُ

أيها السائرُ لا تُلْقِ العَصَا كلُّ ما تَلْقَاهُ من صَعْبٍ يهونُ
ودجى الشَّرِّ وإن طال المدى منتهاهُ طلعةُ الضَّجْرِ المُبينِ
كلُّ شَرٍّ لَجَّ في طُغيانهِ في ظلالِ الخيرِ يوماً يَسْتَكِينُ
سُنَّةُ الدُّنْيَا وقد عَلَّمَنَا سِرَّها المكنونَ خيرُ المرسلينَ
جاء بالأنوارِ يَسْعَى وحدهُ وجميعُ الكونِ مَطْوِي الجفونِ
يَقْرَعُ الصَّخْرَ فتَدْمَى كَفُّهُ وعَصِي الصَّخْرِ صُلْبٌ لا يَلِينُ
إنَّما بالعِزمِ في إيمانهِ كان أقوى من عِتاةِ الكافرينَ
ما تَمَادَى الكَيْدُ لم يَعْبَأَ بِهِ حَسْبُهُ مَوْلَاهُ ربُّ العالمينَ
مَنْ تَوَى الإِيْمَانَ في أعماقهِ طَوَعَ الدنيا يعزمُ المؤمنينَ

صَحْوَةُ الْإِيمَانِ فِي أَعْمَاقِنَا مَرْفَأُ السَّارِي وَنُورُ الْمُهْتَدِينَ
 إِنْ بَدَأَ النُّورُ ضُئِيلاً خَافَتَا فَوَرَاءَ الْأَفْقِ أَنْوَارُ الْيَقِينِ
 أَوْ تَمَادَتْ قَسْوَةُ الدُّنْيَا بِنَا فَلَدَى إِيْمَانِنَا الْحَصْنُ الْحَصِينُ
 نَحْفَظُ الْإِيمَانَ فِي أَعْمَاقِنَا وَنُغْذِيهِ بِصَبْرِ الصَّابِرِينَ
 وَنُنَمِّيهِ عَلَى طَاقَاتِنَا وَلَدِينَا مُنْجَزَاتُ الْقَادِرِينَ
 وَغَدًا تَسْعَى لَنَا أَقْدَارُنَا فِي كِفَاحٍ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ الْمُتِينَ



في أضواء الهجرة

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنَّا: مَنْ نَكُونُ؟ نَحْنُ جُنْدُ اللَّهِ.. نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ
 أَهْلُنَا قَدْ أَنْبَتُوا الْحَقَّ لَنَا فَوَضَعْنَا وَمُضَّةَ الْحَقِّ الْمُبِينُ
 أَخْرَجُوا الْفَجْرَ مِنَ اللَّيْلِ لَنَا فَوَرِثْنَا الْفَجْرَ وَضَاءَ الْجَبِينُ
 عَلَّمُونَا كَيْفَ صَانُوا حَقَّهُمْ وَحَمَوْهُ مِنْ تَصَدِّي الْجَاهِلِينَ
 كَيْفَ مَاتُوا فِي صِرَاعِ دُونِهِ لِيَعِيشَ الْحَقُّ فِي حِصْنِ حَصِينُ
 حِينَ أَلْقَتْهُ السَّمَاءُ فِي دَارِهِمْ وَرَوَاهُ صَادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ
 فَتَلَقَّوْهُ وَمِنْ أَشْوَاقِهِمْ أَوْدَعُوهُ بَيْنَ أَحْدَاقِ الْعُيُونُ
 وَاسْتَهَانُوا بِالَّذِي يَلْقَوْنَهُ كُلُّ غَالٍ فِي رِضَى اللَّهِ يَهُونُ
 كَمْ عَذَابٍ ضَجَّتْ الدُّنْيَا لَهُ وَتَحَدَّاهُ الْهُدَاةُ الصَّامِدُونَ
 كَانَتْ النَّارُ الَّتِي تَحْرِقُهُمْ تَحْرِقُ الْكُفْرَ بِأَيْدِي الْكَافِرِينَ
 كَانَتْ الْأَبْدَانُ يَشْوِيهَا اللَّظَى وَعَلَى الْأَلْسُنِ صَيِّحَاتُ الْيَقِينُ
 وَسَيَاطُ الْكُفْرِ تَلْوِي غِيْظَهَا حِينَ يَطْوِيهَا صَمُودُ الصَّابِرِينَ
 وَصُغُودُ الرُّوحِ مِنْ تَعْذِيبِهَا تَرْفَعُ الْإِنْسَانَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ
 تَجْعَلُ الْإِيمَانَ مَعْنَى صَامِدًا وَجَمِيعُ الْكَوْنِ أَشْيَاءُ تَهُونُ
 رَوْعَةُ الْإِيمَانِ فِي تَصْمِيمِهِ وَتَصَدِّيهِ لِكَيْدِ الْمُعْتَدِينَ
 وَتَجَلِّيهِ لَدَى أَفْرَادِهِ بَيْنَ جَمْعٍ مِنْ غَلَاةِ الْمُشْرِكِينَ

إِنَّمَا إِنْ ضَاقت الدُّنْيَا بِهِ وَبَدَتْ أَنْفاسُهُ لِلرَّاصِدِينَ
 وَغَدَتْ مِنْ حَوْلِهِ أَوْطَانُهُ كُلُّ مَا فِيهَا كَجُدْرَانِ السُّجُونِ
 مَا فِي طَوْقِ النُّورِ أَنْ يَخْرِقَهَا لَا، وَمَا فِيهَا كِرَامٌ يُبْصِرُونَ
 وَهُوَ نُورٌ.. كَيْفَ يَرْضَى حَبْسَهُ؟ وَضِيَاهُ لِلْبَرَايَا أَجْمَعِينَ
 لَمْ يَعُدْ لِلنُّورِ إِلَّا وَثْبَةٌ تَخْطِئُ كُلَّ كَيْدِ الْكَائِدِينَ
 يَهْجُرُ الْأَرْضَ الَّتِي تَخْنُقُهُ وَهُوَ يَهْوَاهَا بِرَغَمِ الْخَانِقِينَ
 يَهْجُرُ الْعُمَى مَعَ الصُّمِّ بِهَا لِيَلْقِيَ الْمُبْصِرِينَ السَّامِعِينَ
 هَجْرَةً قَدْ خَلَصَتْ أَنْوَارُهُ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ وَنَوْمِ الْغَافِلِينَ

* * *

وَاسْتَوَى الْحَقُّ لَدَى أَنْصَارِهِ وَاحْتَوَى الدُّنْيَا شِمَالًا وَيَمِينَ
 صَاغَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْوَارِهِ مَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ مِنْ دُنْيَا وَدِينِ

* * *

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنَا... مَنْ نَكُونُ؟ نَحْنُ أَهْلُ الْحَقِّ... نَحْنُ الْوَارِثُونَ



الهجرة ومعركة التحول

أَيُّهَا الْهَاتِفُ أَيْقِظْتَ الْحَجَرَ لَوْ أَمَرْتَ الصَّخْرَ أَمْرًا لَأْتَمَرَ
جِئْتَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَوْ مَسَّهُ قَلْبُ هَذَا الصَّخْرِ مَسًّا لَانْفَجَرَ
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ مِنْ آفَاتِهِ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَشَرٌ
لَوْ مَشَى الشَّيْطَانُ فِي أَعْمَاقِهِ وَرَأَى النُّورَ تَوَلَّى وَكَفَرَ
وَتَمَادَى فِي عِنَادٍ مُطَبَّقٍ يُغْلِقُ السَّمْعَ لَدَيْهِ وَالْبَصَرَ
وَالْعَمَى الْمُجَنُونُ يُغْرِي أَهْلَهُ بِاسْتِلَابِ النُّورِ مِنْ وَجْهِ الْقَمَرِ

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي كُفْرَانِهِ قَدْ مَلَأْتَ الدَّارَ جَمْرًا يَسْتَعِرُ
وَرَدَدْتَ الْبَابَ فِي وَجْهِ الْهُدَى لَمْ يَعُدْ لِلنُّورِ فِي الدَّارِ مَقَرُ
لَمْ يَعُدْ إِلَّا انْطِلَاقٌ لِلَّذِي يَمْنَحُ النُّورَ سَنَاءً يَنْتَشِرُ
لَا يُبَالِي إِنْ نَأَى عَنْ دَارِهِ بِالَّذِي يَلْقَاهُ مُشْتَاقٌ هَجَرُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكْوَى قَلْبُهُ يَتَأَسَّى بِاللِّقَاءِ الْمُنْتَظَرِ
وَالْتَقَى الْإِنْسَانُ فِي مَعْرَكَةٍ كُلُّ مَا فِيهِ لَدَيْهَا يُخْتَبَرُ
سَيَظُرُ الْإِيمَانَ فِي أَرْجَائِهَا فَإِذَا الْمُؤْمِنُ فِيهَا يَنْتَصِرُ
إِنَّهُ الْإِنْسَانُ لَمَّا سَاقَهُ صَادِقُ الْإِيمَانِ لِلْعَلِيَا... عَبْرُ

أَيُّهَا الْإِيمَانُ صِرْنَا غَابَةً سَيَظُرُ الْوَحْشَ عَلَيْهَا وَاقْتَدِرُ

لا ترى الإنسان في أغوارها غير ظل في دجأها يستتر
 يلبس الشيطان من أثوابها صورة الإنسان في أبهى الصور
 يخطف الأبصار في أضوائه ليواري الناب عنا والظفر
 وسراب العدل أضحى واهياً لا يرى مهما تحرأه النظر
 أيها الإيمان.. هل من مخرج يرفع الإنسان من قاع الحفر
 يوقظ المظلوم حتى يهتدي فالهدى في قلبه ثم يندثر



أذان بلال

قُمْ يَا بِلَالُ وَعِدْ إِلَيَّ ——— نَا بِالْأَذَانِ وَرَدِّدْ
 خَلَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا فِي نُورِ صَوْتِكَ تَهْتَدِي
 مَا ضَرَّ أَنْكَ أَسْوَدُ فَنِدَاكَ كَالْفَجْرِ النَّدِي
 وَالنَّاسُ حَوْلَكَ كُلُّهُمْ مِنْ أَبْيَضٍ أَوْ أَسْوَدِ
 يَتَجَمَعُونَ وَيَهْرَعُونَ نَ إِلَى نِدَاكَ الْمُسْعِدِ
 لَا يَنْظُرُونَ لِلْوَنِّهِمْ فِي عَالَمٍ مُتَوَحِّدِ
 جَمَعَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا فِي الْمَظْهَرِ الْمُتَعَدِّدِ
 قَلْبٌ كَبِيرٌ وَاحِدٌ وَيَدُ تُضَمُّ إِلَى يَدِ
 فَالنَّاسُ فِي الْأَعْمَاقِ جَوْ هَرَمُ يَدَيْنِ لَوَاحِدِ
 مَا كَانَ فِي يَدِهِمْ حَسَا بُلُّ الْوَنِّ قَبْلَ الْمَوْلِدِ

فَتَعَالِ أَذْنُ يَا بِلَالُ لُ ... تَعَالِ.. لَا تَتَرَدَّدْ
 وَاغْسِلْ جِهَالَتَنَا وَمَا صِرْنَا إِلَيْهِ.. وَجَدِّدْ
 وَامْسَحْ هُرَاءَ الْمُدَّعِي نَ وَنُخْبَةَ الزَّمَنِ الرَّدِّي
 عَلَّمَهُمْ أَنَّ الْحِضَارَةَ رة لَا تَدُومُ لِمُعْتَدِي
 عَلَّمَهُمْ أَنَّ التَّعَصُّ بِ حِيلَةِ الْمُسْتَأْسَدِ
 هُوَ عَارُ دُنْيَانَا وَقِي عِدُ الزَّاحِفِينَ إِلَى الْغَدِ

مَهْمَا تَأَلَّقَتِ الْعُلُوفُ وَأَصْبَحَتْ مِلْكُ الْيَدِ
 فَثِيَابُهُمْ فِيهَا غُبَا رُجَاهُ لَمْ يَتَبَدَّدْ
 مَا دَامَ فِيهِمْ أَبْيَضُ يَغْتَالُ حَقَّ الْأَسْوَدِ
 وَيُظَنُّ أَنَّ الْلَوْنَ حُجَّةٌ بَاطِلٌ مُسْتَعْبِدِ
 وَدَلِيلُ شَيْطَانٍ يَجُورُ إِلَى الْلِقَاءِ الْحَاقِدِ
 إِنْ الْحَيَاةَ عَلَى لِقَاءِ فِي جَحِيمٍ مُوقَدِ
 يَقْفُ الضِّيَاعُ لَهَا عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ بِمَرْصَدِ



شريعة وشريعة

قَدْ ضَلَّتْ الْأَفْكَارُ وَالْآرَاءُ وَتَخَلَّفَ الرُّوَادُ وَالْخُبَرَاءُ
وَمَضَوْا وَكُلُّ الْعِلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ وَعِلْمُهُمْ بُؤْسٌ لَهُمْ وَشَقَاءُ
كُنَّا نَظْنُهُمْ السُّرَاةَ بِمَجْدِهِمْ فَإِذَا بِهِمْ فِي مَجْدِهِمْ فَقَرَاءُ
فَالْأَقْوِيَاءُ الشَّامَخُونَ بِبَأْسِهِمْ فِي دَارِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ بُؤْسَاءُ
يَتَخَطَّفُونَ فُتَاتَ مَنْ يُعْطِيهِمْ وَالْبَاذِلُونَ لَهُمْ هُمْ الْأَعْدَاءُ
ضَاعَتْ مِبَادِئُهُمْ وَضَاعَ نِظَامُهُمْ فَإِذَا بِمَجْدِهِمُ الرِّفِيعُ هَبَاءُ
صَارُوا وَرَاءَ الْقَوْمِ، لَا رَأْيَ لَهُمْ فِي الْمُجْرِيَاتِ وَلَا هُمْ شُرَكَاءُ

وَالْآخَرُونَ وَإِنْ تَأَلَّقَ مَجْدُهُمْ فَوَرَاءَهُ صُورٌ لَهُمْ نَكَرَاءُ
يَكْفِيهِمْ أَنْ قَدْ تَحَكَّمَ لَوْنُهُمْ وَطَغَتْ عَلَيْهِ الْقَشْرَةُ الْبَيْضَاءُ
سَوْدٌ وَحُمْرٌ فِي حِمَى أَوْطَانِهِمْ يُسْتَعْبِدُونَ وَكُلُّهُمْ أَجْرَاءُ
قَدْ مَالَ مِيزَانُ الْعَدَالَةِ بَيْنَهُمْ وَتَفَاوَتْ الْأَنْدَادُ وَالنُّظَرَاءُ
الْبَعْضُ يُقْتَلُهُ الشَّقَاءُ وَحَوْلَهُ بَعْضٌ بِقَسْوَةِ ظَلَمِهِمْ سُعْدَاءُ
هَذَا شَرَائِعُهُمْ وَتِلْكَ حَيَاتُهُمْ ظَلَمٌ وَكِبْذٌ صَارِخٌ وَرِيَاءُ

وَأَمَامَ هَذَا الْمَيْنِ يَسْطَعُ دِينُنَا وَتُضْيءُ فِيهِ شَرِيعَةُ غَرَاءُ
قَدْ صَاغَهَا الرَّحْمَنُ فِي عَلَيَّائِهِ فَتَأَلَّقَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاءُ

أعطت لكل الناس نور حياتهم
 حمل الضياء إلى البرية أحمد
 يا أيها الهادي حملت رسالة
 حطمت أوهام العبيد فكلهم
 ما ضرهم أن قد تفرق لئونهم
 لا القوة الرعناء تحكم بينهم
 فالناس - كل الناس - فرد واحد
 لا الفقر يُزري بالفقير، ولا الغنى
 فالمال في عنق الغني أمانة
 فعليه من حق الزكاة فريضة
 حتى إذا أعطى فسِرُّ مغلق
 وإذا أقام المال عن إنفاقه
 فالمال مال الله في عليائه
 وفرضت أيام الصيام ليستوي
 وأتيت بالعدل الصراح قد استوى
 وأخذت للكفار كل حقوقهم
 سيان عندك في القضاء أميركم
 ومشى القوي لدى لوائك صاغراً
 فإذا متاهات الحياة ضياء
 وسعى فعمت حوله الأضواء
 فيها لأدواء الأنام دواء
 والمالكون رقابهم أكفاء
 فجميعهم فيما شرعت سواء
 أبداً ولا تتحكم الأهواء
 لا فرق إلا تلكم الأسماء
 يطغي الغني فتهلك الفقراء
 يسعى بها فيما سعى الأمناء
 ولكل محمود العطاء عطاء
 يؤدي ببعض ثوابه الإفشاء
 فله إذا حل الحساب جزاء
 والناس في هذا الورى شركاء
 أهل الغنى في الجوع والبؤساء
 في ظله الحلفاء والأعداء
 ممن هديت فكلهم نظراء
 والعبد إن ضم الجميع قضاء
 لما احتسى بلوائك الضعفاء



الإيمان.. والحق

على نَفْحَةِ الإِيمَانِ تَنْدَى المِشَاعِرُ وَتَرْتَاحُ أَلَامٌ، وَيَسْكُنُ خَاطِرُ
وفي مُمْضَةِ اللُّوْحِ يَنْقَشُ الدُّجَى وَتُطَوَّى أَمَامَ المُدْلَجِينَ الدِّيَاجِرُ
ومهما تَلْظَى في دُجَى الليلِ مُؤْمِنٌ فَلَا بُدَّ لَيْلِ المَجْنَحِ آخِرُ

لقينا من الأحداثِ ما لو تَعَرَضْتَ لَهَا الشُّمُّ، من أهوالها تَتَنَاضَرُ
وحطَّت علينا الحروبُ من كُلِّ جانبٍ فَأَنْئَى التَّفَتُّنَا بَادَرَتْنَا الزَّوْاجِرُ
تَنَمَّرَتِ الأَعْدَاءُ وَارْتَدَّ صَفُنَا فَقَدْ غَالَتْنَا من بيننا مُتَأَمِّرُ
نَقُضُ بِأَيْدِينَا رَوَابِطَ غَزَلِنَا وَتَصَرَّفْنَا عما نُريدُ الصَّغَائِرُ

يَقْصُونَ أَطْرَافَ الجَنَاحِ لِطَيْرِنَا فَلَا يَسْتَوِي مِنَّا على الجَوِّ طَائِرُ
وفي صَفُنَا مِنْ مَبْعَثِ الشَّرِّ دَافِقُ بِكُلِّ الَّذِي يُضْري العَدَاوَاتِ زَاخِرُ
وَنُبْلَى بَشَرُ النَّاسِ بَيْنَ صُفُوفِنَا وفي عُرْفِهِمْ أَنْ تُسْتَحْلَ الكِبَائِرُ
ويَهْرَفُ من فوق المنابرِ بَعْضُهُمْ بما تَسْتَحِي مما يَقُولُ المَنَابِرُ
فَبِتْنَا حَيَارَى يُبْتَلَى الحَقُّ بَيْنَنَا يَزُورُ تَبَارَتْ في عَمَاهُ الحَنَاجِرُ

وليس لنا من عاصمٍ غيرُ رَاسِخٍ من الحَقِّ قَدْ ضُمَّتْ عليه السَّرَائِرُ
يَشْدُ انْطِلَاقَاتِ العُقُولِ بِنُورِهِ وَتَرْضَى وَتَحْيَا في رِضَاهُ الضَّمَائِرُ

هو الحقُّ إنْ نَرَضَاهُ أدَبَرْ لَيْلُنَا وهَلَّتْ عَلَيْنَا بِالنَّجَاةِ الْبَشَائِرُ
هو الحقُّ، كُلُّ الحقِّ، لَا يَنْبَغِي لَهُ عَلَى نُورِهِ أَلَّا يَرَاهُ الْمُكَابِرُ

* * *

تَرَاوَى عَلَيْهِ الْخَلْقُ مِنْدُ وُجُودِهِمْ وَطَافَ بِهِ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ أَمْرُ
وَمِحْنَتُنَا أَنْ ضَيِّعَ الْحَقُّ بَيْنَنَا فَدَارَتْ عَلَيْنَا فِي حِمَاِنَا الدَّوَائِرُ
فَلَا الْفَرْدُ مِنَّا صَانٌ حَقًّا لِنَفْسِهِ وَقَدْ نَامَ عَنْهُ فَاشْتَرَاهُ الْمُقَامِرُ
وَلَا الْجَمْعُ فِينَا صَانٌ لِلْحَقِّ حُرْمَةً فَزَيَّفَ هَذَا الْحَقُّ فِينَا الْمَغَامِرُ

* * *

حَسِبْنَا سَرَابَ الْحَقِّ حَقًّا فَخَانَنَا وَقَادَتْ خُطَانَا فِي مَدَاهُ الْمَظَاهِرُ
وَصَارَ لَنَا حَقَّانٌ، حَقٌّ بِقَلْبِنَا وَحَقٌّ عَلَى طَرْفِ اللِّسَانِ يُجَاهِرُ
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا جَوْهَرُ الْكَوْنِ كُلِّهِ بِدَايَاتُنَا مِنْهُ وَفِيهِ الْمَصَائِرُ
وَيَكْفِي عَذَابًا مَا لَقِينَا بِدُونِهِ وَيَبْقَى لَنَا أَنْ الْمُهِمْنَ غَافِرُ



العام الجديد حوار مع الزمن

وَوَدِدْتُ لَوْ وَقَفَ الزَّمَانُ لِأَسْأَلَهُ عَنْ سِرِّ أَيَّامٍ نَعَدُّ خَطُوهَا
عَنْ سِرِّ مَا نَلْقَى بِتِلْكَ الْمَهْزَلَةِ فَتَرُدُّنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مُعْضَلَهُ
نَسْعَى بِهَا كَالطَّوْقِ فِي أَعْنَاقِنَا فَتَحْزُنُنَا فِي أَعْنَاقِنَا كَالْمِقْصَلَةِ
وَكَأَنَّهَا تُوْحِي إِلَى إِنْسَانِهَا إِنَّ مَرَّ إِنْسَانٍ بِهِ أَنْ يَقْتُلَهُ
وَكَأَنَّهَا قَدْ صَوَّرَتْ إِنْسَانَهَا لِيَكُونَ فِي يَدِهَا الشَّقِيَّةُ قُنْبُلَهُ
تَرْمِي مِنَ الْحِقْدِ الدَّفِينِ مَدْمَرًا لَوْ حَطَّ بِالْجَبَلِ الْأَشْمُ لَزَلْزَلَهُ
وَتَرَى جَمِيعَ النَّاسِ فَوْقَ تَرَابِهَا وَكَأَنَّهُمْ بَعْضُ النَّفَايَا الْمُهْمَلَةِ
تَجْتَاحُهُمْ بِالْمَوْتِ مِنْ أَنْفَاسِهَا وَكَأَنَّهَا هُوجُ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ
سَلَبَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ نَوْرَ حَيَاتِهِ وَأَمَانَهُ مِمَّا يَخَافُ وَمَنْزِلَهُ
فَعَلَتْ بِهِ مَا فَاضَ مِنْ أَحْقَادِهَا مَا فَاتَهَا شَرُّهَا لِيَتَفَعَّلَهُ
وَسَلَّاحُهَا الْإِنْسَانُ غَرَّتْ بَعْضَهُ وَرَمَتْ إِلَى يَدِهِ الْهَلَاكَ لِيَحْمِلَهُ
فَاشْتَدَّ مِنْهُمَا يَمْزُقُ بَعْضَهُ مِزْقًا كَأَنْ مُرَادَهُ أَنْ يَأْكُلَهُ

مَنْ غَيْرَ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ أُوْدِيَ بِهِ؟ مَنْ شَقَّ مَعْدِنَهُ الْأَصِيلَ وَبَدَّلَهُ
مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ أَنْ يَقْتُلَ الْآلَافَ لَيْسَتْ مُشْكِلَهُ

هَذَا الْمُسْلَحُ بِالْعُلُومِ إِذَا انْتَبَرَى وَتَحَكَّمَتْ أَحْقَادُهُ، مَا أَجْهَلَهُ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ضَلَّتْ رُوحُهُ مِنْ يَأْتُرَى عَنْ رُوحِهِ قَدْ ضَلَلَهُ؟
فَالرُّوحُ سَوَى لِلْحَيَاةِ طَرِيقَهَا وَأَزَاحَ أَشْوَكَ الطَّرِيقِ وَظَلَّلَهُ
وَالرُّوحُ مِصْبَاحٌ لَدَى أَعْمَاقِنَا وَخَطِيئَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا يُشْعِلَهُ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي يَدِكَ الْهُدَى إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى نَدَاهُ وَتُغْفِلَهُ
وَأَخْوَاكَ إِنْسَانٌ، وَرُوحُكَ رُوحُهُ وَدِمَاكُمَا فِي وَحْدَةٍ مُسْتَرْسِلَةٍ
فَدَعِ انْطِلَاقَ الرُّوحِ يَسْبِقُ خَطْوَنَا وَيَدُقْ أَبْوَابَ الضِّيَاءِ الْمُقْفَلَةِ
دَعْنَا - بَغِيرِ الْحَرْبِ - نَرْفَعُ بَيْتَنَا وَنَزِيلُ الْغَامَا وَنَزْرَعُ سُنْبُلَهُ



حديث «كابول»

حَدِيثُكَ لَا يُحَدُّ وَلَا يُمَلُّ وَمَهْمَا طَالَ لَا يَكْضِيهِ قَوْلُ
فَخَلَفَ الدَّهْرُ فِي وادِيكَ صَوْتُ يُرَدِّدُهُ لَنَا فِي الْعُمُقِ أَهْلُ
وَمَنْ دَمِنَا عَلَى الْأَسْوَارِ طَيْفُ قَدِيمٍ فِي مَشَارِفِهَا يُطْلُ
يَعِيدُ مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ فِيهَا وَيَسْرِي مِنْ مَآذِنِهَا وَيَعْلُو
وَيُرْسِي الْحَقَّ فِي مَغْنَاكَ طَوْدًا يُفْلُ بِهِ الْحَدِيدُ... وَلَا يُفْلُ

وَدَمْتُ وَكُنْتُ قَاهِرَةً الْيَالِي فَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى لُقْيَاكَ لَيْلُ
وَحِينَ تَعْمَلِقَ الطُّغْيَانُ يَوْمًا وَدَارَ لَجِيْشُهُ حَوْلَ وَطْوَ
وَقَفْتُ وَكُنْتُ ثَالِثَةً الْأَثَافِي تُطِيحُ بِكُلِّ عِمْلَاقٍ يَحِلُّ
أَرَيْتِ النَّاسَ كَيْفَ يَمِيلُ طَوْدُ وَكَيْفَ الشَّامِخُ الْبَاغِي يَذِلُّ
وَكَيْفَ يَجْرُ طُغْمَتُهُ وَيَمْضِي فَلَا يَبْقَى لَهُ فِي الْكُونِ ظِلُّ

وَصَرْتُ عَلَامَةً الْأَحْرَارِ تَبْدُو فَلَا يَبْقَى لِطُغْيَانٍ مَحَلُّ
تَرَكْتُ لِكُلِّ أَهْلِ الْأَرْضِ ذِكْرًا لِكُلِّ مَسَامِعِ الْأَحْرَارِ يَحْلُو
يُضِيءُ الدَّمُ الْغَالِي سَطُورًا يَخْطُ الْمَجْدُ صَفْحَتَهَا وَيَتَلُو

بَلَّغْتَ عَلَى مَشَارِفِنَا سَمَاءَ كَوَاكِبُهَا عَلَى الدُّنْيَا تَهْلُ

تُرَاعِيهَا وَنَأْمَلُ فِي خُطَاهَا عَلَى دَرْبِ مِنَ الْأَشْوَاكِ يَخْلُو
 فَلَا تَتَحَكَّمُ الْأَشْوَاكِ فِيهِ وَلَا يَثْنِيهِ عَنْ مَسْعَاهُ مَيْلُ
 فَكَمْ ذُقْنَا مِنَ الْأَيَّامِ جَوْرًا وَكَمْ أَوْدَى بَنَا وَيْلٌ.. وَوَيْلُ
 وَنَحْيَا فِي مُمَارَسَةِ الْأَمَانِي لَعَلَّ اللَّيْلَ يَرْحَمُنَا وَيَجْلُو
 وَيَسْطَعُ فِي مَرَابِعِنَا بَرِيقُ بِهِ كُلِّ الْمَكَاسِبِ تُسْتَهْلُ
 وَتَنْدَاحُ الدَّوَائِرُ فِي حِمَانَا وَعُقْدَةُ دَهْرِنَا الْقَاسِي تَحُلُ

نُنَاشِدُكُمْ بِكُلِّ دَمٍ مُرَاقٍ عَلَى عُنوانِ دَارِكُمْ يَدُلُ
 بِكُلِّ مَوَاقِبِ الشَّهْدَاءِ مِنْكُمْ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَانِ وَلَا تَضِلُ
 بِكُلِّ سَنَا لَدَى الْأَعْمَاقِ فِيكُمْ يُضِيءُ وَكَلَّهُ حَقٌّ وَعَدْلُ
 بِأَنْ تَهَبُوا دِيَارَكُمْ سَلَامًا بِهِ تَغْفُو الْجَرَاحُ وَتَسْتَظِلُ
 نُنَاشِدُكُمْ وَفِي فَمِنَا نِدَاءٌ: لِكُلِّ مُعَقَّدٍ فِي الْأُمْرِ حُلُ
 وَأَنْ حَرَارَةَ الْإِيمَانِ فِيهَا لَدَى أَصْحَابِهَا قَلْبٌ وَعَقْلُ



الأعزل العملاق.. في مرج الزهور

عَرَيْتَنَا .. حِينَ أَهْوَى فَوْقَكَ الْمَطَرُ وَأَنْتَ فِي رَدَّهِ بِالْكَفِّ تَسْتَتِرُ
أَمَاتَنَا الْبَرْدُ فِي أَحْضَانٍ مِدْفِنَا وَأَنْتَ بَيْنَ ثُلُوجِ الْقَفْرِ تَنْغَمِرُ
نَحْيَا بِظِلِّكَ، أَنَّى رُحْتَ مُنْتَجِعاً يَسْعَى وَرَاءَكَ مِنَّا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

تَرَكْتَ دَارَكَ قَسْراً وَهِيَ صَارِخَةٌ يَجْرِي وَرَاءَكَ مِنْ حَيْطَانِهَا الْحَجَرُ
آثَارُ خَطْوِكَ حَوْلَ الدَّارِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَعُودَ فِيحْيَا حَوْلَهَا الْأَثَرُ
شَدَّتْ عَلَيْكَ جَنَاحَيْهَا وَأَذْرَعَهَا لَتَحْتَوِيكَ وَلَا يَنَائِي بِكَ السَّفَرُ
أَنْفَاسُ حُبِّكَ فِي أَحْضَانِهَا لَهَبٌ يُضِيءُ مِنْ أَجْلِكَ الدُّنْيَا وَيَنْتَظِرُ
يَشِيْعُ فِيكَ صُمُوداً أَنْتَ تَعْرِفُهُ فَعِنْدَ قَلْبِكَ عَنْ أَشْوَاقِهَا خَبَرُ
بَرَكَامِ اللَّهِ رُوحاً ضَمَّهُ جَسَدٌ وَفِي الْبُعَادِ كِلَا الْإِثْنَيْنِ يَحْتَضِرُ

بِعَادِكَ الْيَوْمَ نُكْرُ قَدْ تَحَمَّلَهُ كُلُّ الْبَرَايَا، وَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
يَا أَيُّهَا الشَّبَحُ الْبَادِي عَلَى صُورٍ بِمِثْلِهَا تُوصَمُ الدُّنْيَا وَتُخْتَبَرُ
فَضَحَتْ مُقْتَرِفَ الْعُدَاوَانِ فِي سَفْهِ وَصِيحَتْ بِالْأَهْلِ كَيْفَ الْأَهْلُ
وَكُنْتُ مَقْدَرَةَ الْإِنْسَانِ صَامِدَةً تَصْطَبِرُ حَتَّى يَجِيءَ بِمَا تَسْعَى لَهُ الْقَدَرُ

هَذَا هُوَ الْبَطْلُ الْعِمْلَاقُ، آيَتُهُ أَلَا يَهَادِنِ إِلَّا وَهُوَ مُنْتَصِرٌ

إِنْ عَرَبِدُوا فِي حِمَاهُ تَحْتَ أَسْلِحَةٍ فَقَلْبُهُ فِي سِلَاحٍ لَيْسَ يَنْكَسِرُ
أَوْ أَطْلَقُوا نَحْوَهُ نَاراً مُؤَجَّجَةً فَصَدْرُهُ كُلُّهُ النِّيرَانُ تُسْتَعْرُ
إِيمَانُهُ حَيْرَ الدُّنْيَا وَحَوْلَهَا عَمَّا تَعَوَّدَ فِي مِيزَانِهَا الْبَشَرُ

الضُّرْدُ يُفْزَعُ آلَافاً مُؤَلَّفَةً وَكُلُّ مَا عِنْدَهُ فِي كَفِّهِ حَجَرُ
وَأَنْ بَدَأَ أَعَزْلُ وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ تَفَرُّ مَنْ وَجْهِهِ الدُّنْيَا وَتَنْذَعُ
يَرْمِي الضَّمَائِرَ فِيهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ فَإِنْ تَأَبَّتْ فَفِيهَا تُغْرَسُ الْإِبْرُ
يُزِيحُ سِتْرَ مَخَازِيهِمْ وَسَوَآتِهِمْ لِيَعْرِفَ الْكَوْنُ مِنْهَا أَنَّ هُمْ فَجَرُوا
وَفَرَّقُوا وَاسْتَبَاحُوا الْحَقَّ وَانْتَمَرُوا وَكَانَ فِيهِمْ - وَا وَيْلَاهُ! - مُقْتَدِرُ



القدس

تَضِجُ أَمَامَ عُيُونِي الصُّورُ فَتَسْرِقُ مِنْ مُقْلَتَيَّ النَّظْرُ
أَرَى.. لا أَرَى.. ولكن ضَبَابٌ... يَفْحُ عَلَى جَانِبَيْهِ الْخَطَرُ
تَمُوتُ الْأَمَانِي عَلَى بَابِهِ وَيَخْفَى بِرَيْقِ الْغَدِ الْمُنتَظَرُ

وَنَصْرُخُ حَتَّى يُبَحَّ النِّدَاءُ وَيَعْوِي لِرَجْعِ صَدَاهُ الْحَجَرُ
نَشَقُّ الظَّلَامَ بِأَحْدَاقِنَا لِنَسْأَلَ عَنْ مَجْرِيَاتِ الْخَبَرِ
فَلَا نَلْتَقِي فِي دُجَى التَّائِهِينَ بغير الذي ضَاعَ مِنْهُ الْأَثَرُ

وَنَسْأَلُ حَيْثُ يُجِيبُ الضِّيَاعُ وَتَلْفِظُنَا قِمَّةَ الْمُنْحَدَرِ
وَيَعْيَا الْجَوَابُ، فَلَا سَامِعُ يَجِيبُ، وَلَا سَائِلُ يَنْتَظِرُ
فَحِيحُ يُعَذِّبُ أَسْمَاعَنَا وَظِلُّ يُغَيِّبُ فِيهِ الْبَصَرُ

وَنَهْرِبُ... نَهْرِبُ حَتَّى نَعِيشَ فَيَصْرُخُ وَاقِعُنَا: «لَا مَفَرُ»
يُعَذِّبُنَا فِي الصَّبَاحِ الضِّيَاءُ وَيُرْهِبُنَا فِي الظَّلَامِ السَّهَرُ
وَتَوْقِظُنَا هَمِّمَاتُ الْأَذَانِ لَدَى «الْقُدُسِ» فِي غَافِيَاتِ السَّحَرِ
تَشْدُ عَلَى سَمْعِنَا بِالصِّيَاحِ لَتُلْزِمُنَا غَصَّةَ الْمُنْكَسِرِ

فَلَا نَشْتَهِي غَيْرَ نَوْمِ الْجَرِيحِ لِنَسْلَمَ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِبْرِ
نُظَيِّرُ لِلْقَدَسِ أَحْلَامَنَا لَتَحْيَا بِمَجْدِهَا قَدْ غَبَرَ
فَنَغْدُو فِي حَلَقِنَا غُصَّةً تَعْلَمُ مِنْ قَدِّ وَعَى وَاعْتَبَرَ

فِيَا لِقَطِيعِ بَدْرِ الذَّنَابِ تَعَالَتْ عَلَى جَانِبَيْهِ النُّذُرُ
يَرَى دَارَهُ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ وَيَابُ الْأَمَانِ لَدَيْهَا انْكَسَرَ
يَجُوسُ بِأَنْحَائِهَا الْمُعْتَدُونَ لَا عَاصِمٌ عِنْدَهَا مُدْخَرُ

تُسَائِلُ أَعْدَاءَهَا رَحْمَةً وَيَا وَيَلَهَا مِنْ لَيْمِ ظَفِرِ
وَيَا وَيَلَنَا مِنْ لَظَى الْمُعْتَدِينَ يَسَانِدُهُمْ كُلُّ هَذَا الْبَشْرِ
هُوَ اللَّهُ، يَنْصَرُّ مَنْ قَدْ دَعَاهُ وَسَارَ بِدَرْبِ الْهُدَى فَانْتَصَرَ



الأقصى

أراه بعيني ملء البصر وأمس لمس البنان الحجر
فما عاد أقصى ولكن هفا وعذبه الشوق حتى حضر
وعانقني وهو طيف الجماد فذاب الجماد وذاب البشر

جرى في دمي نبضه المستغيث فعذبني منه وخز الإبر
تعلق بي يحتمي من أساه وغطى على الدمع حتى انفجر
بكيئا سويًا، وفيض الدموع يضاعف من جمرنا ما استعر

فيا لخيال تخطى الضلوع وداس على القلب حتى انفطر
وصور لي عالمًا في مدهاء تضح الحكايا وتبكي الصور
وحدثني عن جدار عتيد ومائدة عاش فيها القمر
وعن قبة تغلب الرأسيات إذا الأرض دارت بها لم تدر
وعن رجوع صوت أقام الصلاة فجلجل فيه الهدى وانتشر

وساء لني: أين يمضي المسير وكيف يجيء الغد المنتظر؟
وهل يستقر الجدار الرفيع ويبقى الشموخ له والكبر؟
وهل يستريح بظل القباب جلال على جانبها حفر؟

أقامَ طويلاً بمحرابها وليس له رغبة في السفر
أحبُّ المكانَ وأهلَ المكانِ وحطَّ على أرضِهِ واستقرَّ

فهل يا ترى يكسرُ الغاصِبونَ قواعدَ الحقِّ لا تنكسرُ؟
وهل يا ترى تستقيمُ الصَّلَاةُ بأقداسِنا لعبادٍ آخرَ؟
وهل ينحني الحقُّ في قدسِهِ لزورٍ علا نجمُهُ وانتصرَ؟
وهل تركعُ الروحُ في طهرِها لبغيٍ على رجبِهِ ما طهرَ؟
وهل يرجعُ النورُ عن سيرةٍ ويثنيه عن مبتغاهُ القدرَ؟
وهل هذه خاتماتُ الحياةِ تسوقُ لنا قاسياتِ النذرِ

يَلُمُّ بقاياها تاريخنا ويمضي إلى وَهْدَةِ المنحدرِ
وتبكي على قدسنا الذكرياتُ ويغرقها دمعها المنهمرُ
فتخفى ويغفلها الذاكرونَ وتبقى سطوراً بماضي السَّيرِ

تقول: تملَّكها الوارثونَ فلم يعرفوا قدرَ غالي الدررِ
ولم يخرجوا من دُوارِ الصُّراعِ بغير البُكاءِ على ما اندثرَ
بقايا نواحهم في الفضاءِ تُعلم في الناسِ مَنْ يَعتبرُ
فمن نامَ في غفلةٍ عن حماه أحاطَ به في حماه الخطرُ
فيصحو وقد كبَلَتْهُ القيودُ وليس له يومها من مفرِّ



وامعتصماه (*)

فضحتنا عندما ضاقت بك السُّبُلُ يا صاح أهلكَ قد فأتوا مضاربهم
فصِحتَ بالأهلِ تدعوهم وتبتهلُ خلّوا معاقلهم شَمَاءَ خاويةً
وشرّدوا في سوادِ الليلِ وارتحلوا إن جئتَ تنشدُهم يوماً لمكرمةً
وفي مهاوي بطون الأرضِ قد نزلوا قد يسمعون وقد تدمى قلوبهم
فليس في نجدةٍ من دارهم أملُ حتى إذا اشتعلتْ في صدرهم هممُ
وقد تفيضُ بجاري دمعيهم مقلُ لا يفرغون لنارٍ في دياركم
يعوقهم أنَّهُم في دارهم وحلوا فليس معتصمٌ في الدارِ يُنجدكم
لأنهم بدواهي نارهم شغلوا وإن سمعتم صليلاً في مرابعنا
فلم يعدْ في حمى أوطانهم بطلُ لم يبقَ في طوفنا جهدٌ نُقدّمه
فإننا في رحابِ الدارِ نقتلُ لم يبقَ إلا احتراقُ الشعبِ مثلكم
فما نلاقي لدينا ليس يحتملُ يودُّ لو أن كلَّ الأرضِ قد طويتُ
لأنه معكم في النارِ يشتعلُ فعندها يعبرُ الدنيا بسابقةٍ
وفتحتْ لأقاصي أرضكم سُبُلُ لكن فوق خطانا تدعى دولُ
تُعلمُ السَّيْلُ كيف السَّيْلُ يرتحلُ تميلُ ميلاً تَمادى في ضالّته
بأنها بشؤون الكونِ تشتغلُ تميلُ للمجرمِ الباغي تدلّله
وتدعى أنها في الحقِ تعتدلُ وعن جراح ضحايا البغيِ تشغلُ

(*) طلب قائد جيش البوسنة والهرسك نجدة عسكرية إسلامية.

تَضَحُّ لِلْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ.. تَنْكُرُهُ تُطِيلُ فِي قَوْلِهَا دَوْمًا وَتَنْفَعِلُ
لَكِنَّهَا لَمْ تَقُمْ يَوْمًا لِتَرُدَّعَهُ فَشَأْنُهَا كُلُّهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ
فَخَبِّرُونَا فَهَلْ فِي الْكَوْنِ خَافِيَةٌ تَقُولُ أَنَّ عَقُولَ النَّاسِ تَخْتَبِلُ
وَأَنَّهُمْ حَكَّمُوا فِينَا عِقَائِدَهُمْ وَصَنَفُونَا وَقَالُوا إِنَّهُمْ عَدَلُوا
يَا وَيْلَهُمْ دَنَسُوا الدُّنْيَا فَمَا طَهَّرْتُ وَلَوْ قَضَتِ عَمْرُهَا فِي الْبَحْرِ تَغْتَسِلُ



مع حجاج البوسنة

حُجُّوا إِلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ وَاعْتَمِرُوا وَحَدِّثُونَا فَمِنْكُمْ يَصْدُقُ الْخَبَرُ
قُولُوا لَنَا: كَيْفَ دِينَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَكَيْفَ يَطْفَى عَلَى أَقْدَاسِهِ الْبَشَرُ؟
وَكَيْفَ عَرَبِدَتِ الْبَلَوَى بِسَاحَتِكُمْ بِمِثْلِهَا طَاقَةُ الْإِيمَانِ تُخْتَبَرُ؟
وَكَيْفَ كُنْتُمْ ضَحَايَا الْحَقِّ وَحْدَكُمْ وَحَوْلَكُمْ كُلُّ جُنْدِ الْبَغْيِ تَأْتَمِرُ؟
مُنْذُ الْقَدِيمِ طَرِيقُ الْحَقِّ يَفْرُشُهُ دَمُ الضَّحَايَا وَفِي الْجَنْبَيْنِ يَنْتَشِرُ

مَا سَأَلْتُكُمْ أَنْكُمْ فِي قَلْبٍ عَاصِفَةٍ تَكَادُ فِي الْهَوْلِ لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ
يَقْوُدُهَا كُلُّ شَيْطَانٍ وَدَاهِيَةٍ يَبْدُو عَلَى سَطْحِهَا حِينًا وَيَسْتَتِرُ
يَدُورُ فِي حَلْبَةِ الْبَلَوَى.. يُقَلِّبُهَا لَكِنَّهُ لِصَوَابِ الْحَلِّ يَفْتَقِرُ
يَقُولُ قَوْلًا تُعَزِّيْكُمْ ظَوَاهِرُهُ لَكِنَّهُ فِي ضَبَابِ الْفَعْلِ يَنْدَثِرُ
تَنْسَابُ أَدْمُعُهُ حُزْنًا لِرِقَّتِهِ لَكِنَّهُ - إِنْ نَشِدْتُمْ غَوْتَهُ - حَجَرُ
يَدْرِي بَأْنَ عَنِيفِ الْقَصْفِ يَحْصِدُكُمْ وَيَسْتَرِيحُ كَمَنْ يَنْتَابُهُ الْخَدَرُ
عَشْتُمْ ضَحِيَّةَ الْغَازِ تُحِيرُكُمْ يَضِلُّ تَحْتَ دُجَاهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

صَرْتُمْ وَصِرْنَا عَلَى الْأَيَّامِ مُعْضِلَةً لِحِكْمَةِ سَاقِنَا فِي دَرْبِهَا الْقَدَرُ
يَوْوَدُنَا أَنْنَا أَشْلَاءُ كَوَكْبَةٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ بَعْضِنَا زُمْرُ
تَهْمٌ... تَنْزَعُ لِلْقِيَا جَوَانِحُنَا وَفِي عُمُقِهَا عُنْفُوانُ الشَّوْقِ يَسْتَعِرُ
لَكِنَّا لَا نَرَى بَابًا لِنَفْتَحَهُ وَلَا نَطِيقُ مَا سَيُنَا فَنَنْتَظِرُ

فَفَوْقَ طَاقَاتِنَا سُدَّتْ مَسَالِكُنَا وَفِي بِهِيمِ عَمَانَا ضَلُّلَ النَّظَرِ
 أَهْدَانَا أَجْفَلَتْ، مَهْمَا تَمُدُّ يَدَا لَا تَسْتَجِيبُ وَلَا يُقْضَى لَنَا وَطَرُ
 مَقِيدُونَ... لَهَيْبُ الْجَمْرِ يَلْسَعُنَا وَنُوبَةُ الْيَأْسِ تَعْرُونَا فَتَنْذَعِرُ
 نَكَادُ مِمَّا نُلَاقِي أَنْ يُمَزَّقَنَا يَأْسُ الْغَرِيقِ وَقَدْ بَانَ لَنَا النُّذُرُ
 نَعِيشُ فِي قَسْوَةِ الدُّنْيَا وَنَكْبِتُهَا كَأَنَّهَا فِي لُظَى أَيَّامِنَا سَقَرُ



أين المسلمون؟

لَمَّا تَمَادَتْ حَوْلِي الْأَنْوَاءُ وَتَضَاعَفَتْ سُحُبُهَا دَكْنَاءُ
وَنَظَرْتُ حَوْلِي أَسْتَغِيثُ فَهَالَنِي أَنْ الْبَرَايَا مَا لَهَا إِصْغَاءُ
فَالنَّاضِرُونَ تَحَوَّلَتْ أَنْظَارُهُمْ وَالسَّامِعُونَ قُلُوبُهُمْ صَمَاءُ
وَالنَّاسُ قَدْ أَعَمَّتَهُمْ أَطْمَاعُهُمْ وَطَغَتْ لَدِيهِمْ قُوَّةُ رَعْنَاءُ
فَاسْتَأْسَدُوا فَوْقَ الْحَيَاةِ وَغَرَّهُمْ أَنَّ الطَّغَاةَ لَهُمْ بِهَا مَا شَاؤُوا

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا السَّمَاءُ تُغِيثُنِي وَلَكُمْ دَنَتْ لِلْعَابِدِينَ سَمَاءُ
يَا رَبَّ أَنْتَ خَلَقْنَا وَوَهَبْتَنَا دِينًا لَدِيهِ شَرِيعَةٌ غَرَاءُ
أَرْسَلْتَ بِالدِّينِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدًا قَادَ الْهُدَاةِ وَكُلَّهُمْ كَرَمَاءُ
أَرْسَوْا عَلَى الْإِيمَانِ عِزَّةَ دِينِهِمْ وَتَأَلَّقَتْ قِمَمٌ لَهُمْ شَمَاءُ
أَرْسَوْا عَلَى الْحَقِّ الْبِنَاءَ فَأَحْسَنُوا مَا بَزَّهُمْ فِي الْعَالَمِينَ بِنَاءُ
فِي قُلُوبِهِمْ نُورٌ وَفَوْقَ مَسِيرِهِمْ أَنَّنِي تَوَجَّهَ هِمَّةٌ قَعَسَاءُ

يَا أَيُّهَا الْمُخْتَارُ أَنْتَ شَفِيعُنَا وَلَنَا لَدَى (الدَّارَيْنِ) فِيكَ رَجَاءُ
يَا سَيِّدِي طَالَ الزَّمَانُ وَطَوَّحَتْ بِالْمُسْلِمِينَ زَعَاذُ نَكَبَاءُ
جَهَلُوا حَقِيقَةَ دِينِهِمْ فَتَبَوَّؤُوا فِي الْأَرْضِ حَيْثُ يُبَوُّ الْجُهْلَاءُ
الدَّارُ دَارِهِمْ تَعَجُّ بِخَيْرِهَا لَكِنَّهُمْ فِي دَارِهِمْ غُرَبَاءُ

سَلَبَتْ دِيَارَهُمْ فَشَرَّدَ بَعْضَهُمْ وَالْآخَرُونَ - وَقَدْ ذَكَرْتَ - غُمَاءُ
مُسْتَضْعَفُونَ فَبَعْضُهُمْ مُتَخَبِّطٌ خَلْفَ الْقَطِيعِ وَبَعْضُهُمْ عُمَلَاءُ
مَدُّوا إِلَى الْأَعْدَاءِ كَفَّ ضَرَاعُهُ وَاحْسَرَتْنَا!! هَلْ يَعْطَفُ الْأَعْدَاءُ
وَالْحَقُّ يَا مَوْلَايَ حَقٌّ وَاضِحٌ لَكِنْ أَعْيُنُ بَعْضِهِمْ عَمِيَاءُ
لَوْ يَفْتَحُونَ عَيُونَهُمْ لَبَدَتْ لَهُمْ مِمَّا شَرَعْتَ مُحِجَّةً بَيَظَاءُ
وَرَأَوْا طَرِيقَكَ بِالْكَفَاحِ مُخْضِبًا لَا هَدَاةَ فِيهِ وَلَا إِبْطَاءُ
وَرَأَوْا حَيَاةَ الْمُسْلِمِينَ عَزِيزَةً لَا مِنَّةَ فِيهَا وَلَا اسْتِجْدَاءُ
وَرَأَوْا حَيَاتَكَ يَا رَسُولُ مَسِيرَةً عَرَقًا تَضُوعُ بِمِسْكِهِ الْغَبْرَاءُ
وَرَأَوْكَ تَعْمَلُ كَيْ تَعِيشَ مَكْرَمًا وَلَدَيْكَ مَا يُزْهِى بِهِ الْكُرَمَاءُ
يَا طَالَمَا أَلْقَى جَبِينُكَ فِي الثَّرَى عَرَقًا تَضُوعُ بِمِسْكِهِ الْغَبْرَاءُ



وداعاً

ضاعت «البوسنة» مِنِّي فانتَهتْ أذُنِي وَعَيْنِي
لا تُطِيلُوا فِي عَنَائِي واحْبِسُوا الْأَخْبَارَ عَنِّي
وَأَسْمَعُوا غَيْرِي فَإِنِّي فِي عَذَابِي لَنْ أُغْنِي

بُحَّ لَحْنِي فِي شُجُونِي لَمْ أَعُدْ أَرْضَى بِلَحْنِي
ذَابَ مِنِّي كُلَّ قَلْب وفؤادي المَطمَئِنُّ
هَدَّتْ الْبَلَوَى كِيَانِي وَتَهَاوَى كُلُّ كَوْنِي

ورأيتُ القهَرِ يَطغَى موغِلاً فِي كُلِّ رُكْنٍ
يَصْرَعُ الْإِنْسَانُ مِنَّا فِي غُلُوٍّ وَتَجَنُّ
لَسْتُ أَدْرِي مَا تَوَالِي بَيْنَهُ فِينَا وَبَيْنِي
لَسْتُ أَدْرِي فَاشْرَحُوا: مَا ذَلِكَ الطُّغْيَانُ يُعْنِي
لَا تَقُولُوا: ذَلِكَ الْإِنْدَ سَسَانٌ - إِنِّي خَابَ ظَنِّي
كُنْتُ أَلْقَى عِنْدَهُ الْإِتِّ قَبْلَ أَنْ فِي عِلْمٍ وَقَنْ
مُورِداً مِنْ حَوْلِهِ الْإِنْدَ سَسَانٌ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ
يَرْتَعُ الْإِنْسَانُ فِيهَا مِنْ رُبَى حُسْنٍ لِحُسْنٍ
فَلَمَّاذَا أَوْغَلَ الْإِنْدَ سَسَانٌ مِنْهُ فِي التَّدْنِي؟

لَا تَسَلْ عَنْ أَغْنِيَاتِي لَا تَقُلْ شَيْئاً وَدَعْنِي
 إِنَّنِي ضَيِّعْتُ عَمْرِي فِي حَيَاةٍ لَمْ تَصُنِّي
 فَأَنْتَ هِيَ لِحْنِي وَجَفَّتْ قُدْرَتِي وَارْتَدَّ فَنِي
 ذَاكَ لَيْلٌ لَمْ يَعْدِ فِيهِ هـ مَكَانٌ لَمْ يُضِعْ عَنِّي



جدار المسجد المنهار في البوسنة

رَأَيْتُهُ وَسِياطُ الْغَدْرِ تَدْفَعُهُ شَيْخاً تَسِيلُ عَلَى خَدَيْهِ أَدْمَعُهُ
وَكَلَّمَا هَزَهُ رِيحٌ لَيْسَ قَطُّهُ تَشَبَّثَتْ رِجْلُهُ بِالْأَرْضِ تَمْنَعُهُ
تَضِحُ مِنْ حَوْلِهِ الْبَلَوَى تُزَحِّزُهُ وَقَدْ تَحَصَّنَ خَلْفَ الدَّهْرِ مَوْقِعُهُ
خَلْفَ الْقُرُونِ قَدْ ارْتَا حَتْ قَوَاعِدُهُ وَأَوْغَلَتْ رَأْسَهُ فِيهَا وَأَضْلَعُهُ
لَمْ يَجْرُوا الدَّهْرُ يَوْمًا أَنْ يَلَامِسَهُ وَأَنْ يَمُدَّ لَهُ كَفًّا تُزَعِزُهُ

لَكِنَّهُ الشَّرُّ لَمَّا ثَارَ ثَائِرُهُ تَيَقَّنَ الشَّيْخُ أَنْ قَدْ حَانَ مَصْرَعُهُ
مَدَّتْ لَهُ الْأَرْضُ كَفَّيْهَا تُوسِدُهُ فَوْقَ التُّرَابِ وَقَدْ نَاحَتْ تُودِعُهُ
وَعَادَرَ الْحَجَرُ الْعَالِي مَكَانَتَهُ وَكَانَ فَوْقَ رِقَابِ الْكَوْنِ مَوْضِعُهُ
شَدَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ يَجْرُهُ لِلثَّرَى جَرًّا وَيُوقِعُهُ
كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا فُضَّتْ قَدَاسَتُهَا وَشَيَّعَتْ طُحْرَهَا فِيمَا تُشَيِّعُهُ
وَدَنَسَتْ كُلَّ مَا فِي الْكَوْنِ وَانْدَفَعَتْ تَسْتَعَذِبُ الشَّرَّ أَيْ كَانِ مَنَبَعُهُ

يَا أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْمُلقَى بِحُفْرَتِهِ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ دُعَاءُ كُنْتَ تَسْمَعُهُ
مَاذَا نَقُولُ إِذَا اشْتَاقَتْ نَوَاطِرُنَا إِلَى ضِيَاءِ تَوَارِي مِنْكَ مَطْلَعُهُ؟
مَاذَا نَقُولُ لِعَهْدٍ فِي عَقِيدَتِنَا عِشْنَا بِكُلِّ صَلَاةٍ فِيكَ نَقْطَعُهُ؟

أَنْ نُسْتَمِيتَ لَتَحْيَا فِي مَرَابِعِنَا رُكْنَا حَرَامٌ عَلَى الدُّنْيَا تَصَدُّعُهُ
عِشْنَا لِنَشْهَدَ دُنْيَانَا وَنَحْمِلَهَا وَهِيَ الْعَضُوضُ الَّتِي رَاحَتْ تَقَطُّعُهُ

يَكْفِي هَوَانًا أَنَّا لِبَلَوَاتِنَا لَا نَسْتَطِيعُ إِذَا مَا مَال نَرْفَعُهُ
يُؤْودُنَا الشَّرُّ فِي الْبَلَاوِي بِمُفْرَدِهِ حِينَا وَحِينَا يَغْطِينَا تَجْمَعُهُ
مَاذَا يَرَادُ بِنَا وَالْقَهْرُ يَدْفَعُنَا وَلَا سِلَاحٌ بِأَيْدِينَا فَتَدْفَعُهُ؟



أيها الحجاج

لو كنتَ فيهمُ وقد طافوا وقد وقفوا أَحَسَسْتَ أَنْ قَرَارَ الْأَرْضِ يَرْتَجِفُ
قوافلُ في جلالِ النُّورِ زاحفةٌ فيها الملائكةُ الأبرارُ قد زَحَفُوا
سارتْ ملائكةُ الرِّضْوَانِ بينهمُ وخالطوهمُ كأندادٍ فما اختلفوا
شَقُّوا إلى رَحْمَةِ المَوْلَى طريقَهُمُ يضيءُ دَرْبَ خُطَاهِمُ أَنَّهُمْ عَرَفُوا
خَلَّوْا وراءَهُمُ الدُّنْيَا بما حَمَلَتْ من البلاءِ وأهلِيتها بما اقْتَرَفُوا
وسارَعُوا كَظَمَاءٍ جَفَّ حَلَقُهُمُ فحَوَّموا حولَ نَبْعِ النُّورِ واغْتَرَفُوا
تَخَلَّصَتْ من أَدَى الدُّنْيَا نفوسُهُمُ لما تَخَلَّوْا عن الشَّيْطَانِ وانصَرَفُوا
هم يَرْجُمُونَ لِيَرْمُوا كُلَّ مَنْ جَنَحُوا إلى الفَسَادِ بما حَادُوا وما انْحَرَفُوا
دَعَاؤُهُمْ لَجَنَابِ اللَّهِ مَنْطَلَقُ فلا يُرَدُّ على بابٍ ولا يَقِفُ
مُدُّوا لَنَا - أيها الحجاج - راحَتَكُمْ وأدركونا فقد أودى بنا التَّلَفُ

ياربُّ.. خَيَّمْتَ البَلْوَى بساحتنا وما لنا من بني الإنسانِ مُنْتَصِفُ
داسوا مساجدنا الشَّمَاءَ فأنهدمتْ في صَحْنِهَا مَاتَ قَوَامٌ ومُعْتَكِفُ
وشرَدُوا عَرِضْنَا الغَالِي وقَصْدُهُمُ ألا نعيشُ وفي أوطاننا شَرَفُ
تَضِجُ من حَوْلنا الدُّنْيَا وتَحْدِلُنَا كأنَّ تَجْرِيدَنَا من ديننا هَدَفُ
وصَفُّنا يا إلهَ الكَوْنِ مُفْتَرَقُ لا يَسْتَجِيبُ إلى الدَّاعِي ويأْتَلَفُ
وأنتَ يا رَبَّنَا غَوْتُ لِنَكْبَتِنَا تُعِينُنَا لِنُلاقِي مَنْ بَنَا عَصَفُوا
ونُسْتَرِدُّ حقوقاً غابَ حارسُها فعات في الْأَرْضِ ظِلَامٌ ومُعْتَسِفُ

إيرما ٠٠٠ وإيرما (*)

ذَكَرْتَنِي بِاسْمِ «إِيرْمَا» فِي مَخِيلَتِي فَرَحْتُ أُبْحَثُ عَنْهَا خَلْفَ ذَاكِرَتِي
كَانَتْ لِعُوبًا تَبِيعُ الْحُبَّ غَادِرَةً كُلُّ الْحَيَاةِ لَدَيْهَا غَيْرَ صَادِقَةٍ
تَحْكِي كَلَامًا يَرُوقُ الْكُلَّ ظَاهِرُهُ لَكِنَّهُ فِي مَدَاهُ قَوْلُ كَاذِبَةٍ
كَانَتْ تُضِلُّهُمْ حِينًا وَتُخَدِّعُهُمْ فَيُرْكِعُونَ لَدَى أَقْدَامِ سَاقِطَةٍ
وَتَارَةً يَكْشِفُونَ الزَّيْفَ فِي فَمِهَا فَيُنْقَذُونَ مِنَ الْبَلَاةِ بِمَعْجَزَةٍ
كَانُوا يَخُوضُونَ فِي الْأَيَّامِ مَعْرَكَةً مُوصُولَةً بَيْنَ مَخْدُوعٍ وَخَادِعَةٍ
لَكِنَّهَا نَكْبَةٌ الْأَفْرَادِ غَايَتُهَا أَنَّ الْخَسَائِرَ فِيهَا غَيْرُ قَاصِمَةٍ

لَكِنْ «إِيرْمَا» لَدَيْنَا الْيَوْمَ ظَاهِرَةٌ يَظُنُّهَا لَا عُبُوهَا غَيْرَ ظَاهِرَةٍ
«إِيرْمَا» تَقَمَّصَتِ الدُّنْيَا بِرُمُتِهَا صَارَتْ شَعَارَ ذَوِي طَوْلٍ وَمَقْدَرَةٍ
هُمْ يَذْهَبُونَ دَوِيلَاتٍ بِأَكْمَلِهَا وَيَضْحَكُونَ عَلَى طِفْلِ بِمَرْحَمَةٍ
وَيَخْدَعُونَ خِدَاعًا جَازَ عَنْدهُمْ ظَنًّا بِأَنَّ نُهَانَا غَيْرُ وَاعِيَةٍ
يَتَصَايَحُونَ بِعُطْفٍ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ جَاؤُوا بِمَكْرُمَةٍ
دَقُّوا عَلَى الْكُذْبِ الْبَادِي طَبُولَهُمْ وَرُوجُوهُ لَأَذُنٍ غَيْرِ مُصْغِيَةٍ
لَوْ يَسْأَلُونَ جِرَاحَ الطِّفْلِ لَانْفَجَرَتْ وَحَدَّثَتْ بِحَدِيثٍ غَيْرِ مُفْتَتِتٍ
لَا تَقْرَبُوا الْجُرْحَ خَلُّوهُ عَلَى أَلَمٍ يَعْوِي وَيَنْزِفُ نَارًا غَيْرَ خَافِتَةٍ

(*) إيرما .. الطفلة البوسنية المسلمة المصابة التي يعالجهها الإنجليز،

وإيرما ٠٠ الغانية بطلة فيلم سينمائي مشهور.

خَلُّوهُ يَفْضَحْ طَاغُوتاً يُضَلِّلُنَا وَيَحْسَبُ النَّارَ فِينَا غَيْرَ مُوجِعَةٍ
 خَلُّوا بِلَاسِمِكُمْ تَشْفِي جِرَاحَكُمْ جَرَحَ الضَّمَائِرِ فِيهَا كُلُّ قَاتِلَةٍ
 لَوْ تَعْرِفُونَ... لَرَجَعْتُمْ ضَمَائِرَكُمْ لَوْ كَانَ فِيهَا بَقَايَا غَيْرُ مَيِّتَةٍ
 حَطَّمْتُمْ مِثْلَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً لَمْ تَرْحَمُوا مَنْ أَذَاكُمْ أَيُّ بَادِرَةٍ



طفل صومالي جائع

أثارت نَارَ أَشْجَانِي بَقَايَا بَعْضِ إِنْسَانٍ
عِظَامٌ غَيْرُكَاسِيَةٍ وَطَيْفٌ وَاهِنٌ فَنَانٍ
وَأَسْمَالُ مُمَزَّقَةٍ تُعْطِي بَعْضَ عُرْيَانٍ
وَوَجْهٌ مَاتَ أَكْثَرُهُ وَغَارَتْ فِيهِ عَيْنَانِ
تَدُورُ... تَدُورُ فِي لَهْفٍ وَلَا تَحْظِي بِرَحْمَانٍ
جَفَاها النُّورُ فَانْطَفَأَتْ وَنَامَتْ نَوْمٌ يَقْظَانِ

وَكَفَّ فِي أُنَامِهَا أَكْذَابٌ لِإِحْسَانٍ
يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّهُمْ أَتَاحُوهَا لَجَوْعَانٍ
وَفِيهَا بَعْضٌ مَا يَرْمِي هِ إِنْسَانٌ لِإِنْسَانٍ
أَتَى يُعْطِي وَغَايَتُهُ تَصْاوِيرُ لِإِعْلَانٍ
يَكَادُ الْبَعْضُ تَفْضُحُهُ إِشَارَاتُ لَشَمْتَانِ

أَلَا يَا وَيْلَ مَنْ خَانُوا قَدَاسَاتِ لَأَوْطَانِ
وَقَدْ مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تَخْفُقْ بِإِيمَانِ
فَقَادَتْهُمْ مَطَامِعُهُمْ إِلَى ذُلٍّ وَحِرْمَانِ
وَدَاسُوا فَوْقَ شَعْبِهِمْ كَقَطْعَانٍ لِعُمَيَّانِ
وَهُمُ التَّافِهِ الْمَغْرُورِ رَأَى يَحْظِي بِسُلْطَانِ

وَإِنْ قَامَتْ قَوَائِمُهُ عَلَى أَكْتَافِ بُرْكَانٍ
 وَشَدَّتْهُ لَهَاوِيَةٌ أَحَابِيلُ لِشَيْطَانٍ
 فَمَاتَ الشَّعْبُ فِي يَدِهِ وَلَمْ يَظْفَرْ بِأَكْفَانٍ
 وَضَجَّتْ حَوْلَهُ الْأَجْنَا سٌ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانٍ
 وَخَلَّى الدَّارَ لِلْسُّكَّانِ مِنْ بُومٍ وَغُرْبَانٍ
 وَأَصْبَحَ عِبْرَةَ الدُّنْيَا لِمُحْزُونٍ وَفَرَحَانٍ



إلى أين ؟

أَيُّهَا السَّائِرُ أَضْنَاكَ السَّفَرُ فَاتَّيِدُ قَدْ ضَاعَ فِي الدَّرْبِ الْأَثَرُ
 أَنْتَ تَجْرِي فِي فَرَاغٍ مُطْلَقٍ كُلُّ مَا فِيهِ خَيَالٌ وَصُورُ
 لَا تُصَدِّقُ مَا تَرَاهُ إِنَّهُ مِنْ سَرَابٍ، كُلَّمَا تَدْنَوُ... يَفِرُّ

* * *

أَيُّهَا الْمَخْدُوعُ عَنْ وَجْهِتِهِ لَيْسَ لِلْبَحْرِ الَّذِي تَغْشَاهُ بَرٌ
 ذَلِكَ الْحُلْمُ الَّذِي تَتْبَعُهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ رَجَاءٍ يُنْتَظَرُ
 لَا تُرْجِيهِ وَلَا تَسْعَى لَهُ مُسْتَطَارَ الْقَلْبِ مَلْهُوفِ الْبَصَرِ

* * *

أَيُّهَا السَّائِرُ مَشْبُوبَ الْخُطَى قِفْ حِيَالَ الدَّرْبِ مَشْبُوبَ النَّظَرِ
 وَتَرَفَّقْ إِنْ نَأَى عَنْكَ الْهُدَى وَاخْتَفَى الْحَقُّ... تَرَفَّقْ... لَا تَسِرْ
 وَتَعْلَمْ مِنْ تَجَارِيِبِ السُّرَى أَنْ فِي اللَّيْلِ الَّذِي تَغْشَاهُ سِرٌّ

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُلْمَ قَدْ ضَلَّلَنَا بِخَيَالَاتٍ وَأَوْهَامٍ تَغُرُّ
 فِيهِ قَدْ دُقْنَا الَّذِي بَعَثَرْنَا فَاَنْتَشَرْنَا فِي ظِلَامٍ مُنْتَشِرٍ
 كُلَّمَا مَرَّتْ بِنَا مَرْحَلَةٌ أَسْلَمَتْنَا لظِلَامٍ لَا يَمُرُّ

* * *

فَكَانَ اللَّيْلُ مِنْ أَقْدَارِنَا عَبْرَ الدَّهْرِ عَلَيْنَا وَاسْتَمَرَ

وَكأَنَّ الشَّرَّ مَخْلُوقٌ لَنَا إِنْ تَوَلَّى جَاءَ بَعْدَ الشَّرِّ.. شَرٌّ
 طَافَ بِالدُّنْيَا سَحَاباً عَابِراً وَأَتَانَا فَتَمَادَى وَاسْتَقَرَّ
 أَيُّهَا السَّائِرُ لَا تَلْقُ الْعَصَا بَلْ تَمَهَّلْ وَتَمَلَّ وَانْتَظِرْ
 عُدْ إِلَى الْأَعْمَاقِ تَكْشِفْ سِرَّهَا عُدْ إِلَيْهَا تَلْقُ مَا يَخْفَى ظَهْرُ
 تَلْقُ فِي نَفْسِكَ مَا تَحْتَاجُهُ أَيُّهَا الْحَيْرَانُ مِنْ زَادِ السَّفَرِ

آه! لَوْ تَدْرِي بِمَا تَمْلِكُهُ مِنْ كُنُوزٍ فِي الْحَنَايَا تَسْتَتِرُ
 وَمُضَّةُ الْإِيمَانِ لَوْ أَشْعَلْتَهَا لِأَضَاءَتْ كُلَّ كَنْزٍ مُدْخَرُ
 وَأَنْتَ هِيَ الْإِنْسَانُ مِنْ أَوْهَامِهِ وَاسْتَوَى الْعِمْلَاقُ حُرّاً وَاقْتَدَرُ

وَحَدَّكَ الْقَادِرُ فِي أَوْطَانِهِ لَوْ مَشَى فِي أَرْضِهَا كُلُّ الْبَشَرِ
 عَزَمَكَ الْمُوثِقُ لَوْ أَطْلَقْتَهُ فِي بَحَارٍ مِنْ لُظَى الْبَلَوَى عَبْرُ
 حَقُّكَ الْمَسْلُوبُ لَوْ أَدْرَكَتَهُ لَتَحَدَّى كُلَّ قَهْرٍ وَأَنْتَ صَرُ



منتهى الحيرة

تَحَالَفَ الصَّدَقُ فِي دُنْيَايَ وَالْكَذِبُ وَذُوبَ الْمَاءُ فِي كَفْيِي وَاللَّهَبُ
وتاه فِكْرِي مِنِّي فِي مُرَاوَعَةٍ خَلَفَ الْحَقِيقَةَ.. تَخْفَى وَهِيَ تَقْتَرِبُ
تَشْدُنِي مِنْ بَعِيدٍ وَهِيَ سَافِرَةٌ حَتَّى إِذَا قَارَيْتُ عَيْنِي تَنْتَقِبُ
فَلَا أَرَاهَا وَإِنْ لَمْ أَسْتَ جِلْدَتَهَا وَلَا أَرَى عِنْدَهَا مَا كُنْتُ أَرْتَقِبُ
تَضِيعُ مِنِّي وَفِي كَفْيٍ قِشْرَتَهَا أَمَّا اللَّبَابُ وَمَا فِيهِ فَيُسْتَلَبُ
أَهِيمٌ فِي رَوْضَةٍ تَبْدُو مُجَنَّةً وَلَيْسَ فِي فَرْعِهَا تِينٌ وَلَا عِنَبُ
تَسِيلُ نَفْسِي أَمَلًا... فَإِنْ بَلَغَتْ ظِلَّ السَّرَابِ.... تَوَلَّى وَهِيَ تَكْتَسِبُ
أَمْدُ رَاحَتِي الظَّمَاىَ وَأَقْبِضُهَا فَلَيْسَ لِي مَوْضِعٌ بَيْنَ الْأَلَى شَرِبُ،
ظَمَانٌ فِي لَهْفَةٍ تَشْتَدُّ ضَارِيَةً لَا يَسْتَرِيحُ لَهَا فِي خَافِقِي لَهَبُ
أَجْرِي وَكُلُّ صَبَابَاتِي تُخَايِلُنِي فَلَا أَنَالُ، وَلَا يَرْتَاحُ لِي طَلَبُ
أَرِيدُ... أَعْرِفُ مَا غَابَتْ حَقَائِقُهُ عَنِّي وَمَا لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرْبُ

وَرَحْتُ أَسْأَلُ مَنْ حَوْلِي لَعَلَّهُمْ فَهَالَنِي أَنَّهُمْ فِي وَهْمِهِمْ كَذَبُوا
ظَنُّوهُ حَقًّا.. بِمَا أَمَلَاهُ وَهْمُهُمْ وَالْحَقُّ.. هَذَا الَّذِي فَاتَوْهُ وَاجْتَنَبُوا
لَوْ كَانَ مَا أَدْرَكُوا حَقًّا لَمَا عَبَسَتْ أَيَامُهُمْ وَمَشَى فِي وَجْهِهَا الْغَضَبُ
وخاصَمَ الْخَيْرُ دُنْيَاهُمْ وَعَانَدَهُمْ فَلَوْ تَجَمَّعَ فِي الْكَفَيْنِ... يَنْسَكِبُ
يَضِيعُ مِنْ يَدِهِمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ وَالِدَارُ تَبْسُطُ كَفْيَهَا لِمَنْ سَلَبُوا
وَالْأَهْلُ قَدْ أَشْعَلُوا نَارًا بِثَوْبِهِمْ وَكُلُّ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا حَطَبُ

تَوَهَّمُوا أَنَّهَا حَرْبٌ سَتَنْفَعُهُمْ فَانْهَارَ مَنْ غَلَبُوا فِيهَا وَمَنْ غُلِبُوا
وَصَارَتِ الدَّارُ حَيْرَى وَهِيَ تَائِهَةٌ لَا يَ جَنْبٍ لِمَهْزُومٍ سَتَنْتَسِبُ
كُنَّا نُهَيِّئُهَا يَوْمًا لِنَرْفَعَهَا فِي عَالَمٍ لِسَمَاءِ الْعُرْبِ يَرْتَقِبُ
لَكِنَّهُمْ ضَيَّعُوا مِنْهَا مَكَانَتَهَا وَصَيَّرُوهَا وَرَاءَ الرُّكْبِ تَحْتَطِبُ
يَعْلُو الْحَيَاءُ جِبِينَ الْقَوْمِ إِنْ ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُمْ عَرَبُ



حديث الجراح

مِنْ طُولِ مَا عَانَيْتُ مِنْ تَمْزِيقِ
آلَامِهِ احْتَضَنْتُ لَهَيْبَ مَشَاعِرِي
لَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِلْعَذَابِ نَوَازِلُ
وَتَيَقَّنْتُ أَنِّي حَمَلْتُ مِنَ الْأَسَى
قَدْ صَارَ جُرْحِي فِي الْحَيَاةِ صَدِيقِي
مِثْلَ الشَّقِيقِ إِذَا احْتَضَى بِشَقِيقِ
فِي مُهْجَتِي وَاسْتَرْسَلْتُ بِعُرْوَتِي
مَا لَمْ يَجْزُ يَوْمًا عَلَى مَخْلُوقِ

وَمَضَتْ بِي الْأَلَامُ دَائِبَةً الْخَطَا
مَهْمَا تَعَمَّقَتْ النَّوَازِلُ فِي دَمِي
لَجُجُ مِنَ الْأَلَمِ الْمَرِيرِ تَجَاوَزْتُ
يَبَسْتُ حَيَاتِي مِنْ مُمَارَسَةِ اللَّطَى
يُفْضِي طَرِيقُ مُوجِعٍ لَطَرِيقِ
عَثَرْتُ عَلَى جُرْحٍ هُنَاكَ عَمِيقِ
حَدَا لَهَا اسْتَعْصَى عَلَى التَّصْدِيقِ
لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَوْضِعٌ لِحَرِيقِ

رَقَّ الْعَذَابُ كَمَا وَهَمْتُ وَخِلْتُنِي
فَارْتَحَتْ فِي جَمْرَاتِهِ مُسْتَمِرًّا
وَمِنْحَتُهُ وَدِّي وَنَبِضُ مَوَاجِدِي
لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْهَوْلَ شَلَّ مَشَاعِرِي
أَحْظَى بِقَلْبٍ لِلْعَذَابِ رَقِيقِ
خَفَقَاتِ صَدْرٍ دَافِيٍّ وَشَفِيقِ
وَحَسِبْتُهُ فِي النَّازِلَاتِ رَفِيقِي
وَأَمَاتَ إِحْسَاسِي بِكُلِّ حُرُوقِي

وَتَعَثَّرْتُ مِنْ مَنَى الْمَدَارِكُ وَالتَّوَتْ
سَيَّانِ إِشْرَاقِ الصَّبَاحِ بِعَالَمِي
وَوَجَدْتُ أَنِّي قَدْ غَصَصْتُ بِرِيقِي
وَعُبُوسُ لَيْلٍ مُفْزَعٍ وَعَمِيقِ

وعيون أهل في بريق حنائهم وعيون أعداء رمت ببريق
 وإذا تعثرت المدارك بيننا ليس العدو لنا ثياب صديق
 قد ضللت خطواتنا وتنكبت حتى المسير يدرينا المطروق
 تدعو أرومتنا ويلمع نورنا وعيوننا عجزت عن التحديق
 شقت أعادينا كيان حياتنا ورمى فريق بعضها لفريق
 سرقوا... ويا عجبي لكذبة سارق يلقي حمايته على المسروق



رقصة النار

«مهداة إلى نار الكويت»

تَرْفُقِي... تَرْفُقِي يا نارنا... لا تَحْرِقِي
يا نار... إنا واحدٌ مهما افترقنا... نلتقي
مَنْ كَانَ مِنَّا حَارِقاً قد كان نفس المحرق

يا نارُ قد أُتخِمتَ من مُصابنا... فأشفقي
أحرقَت من أرحامنا في الغيب مَنْ لَمْ يُخْلَقْ
جَرَدَتْنَا من رزقنا كأننا لم نُرزق

لكننا يا نار في قلب الحريق المُحْدَقِ
نَلْقَى بقلب الهولِ لَسْ عاً مَنْ لَهيبِ المنطقِ
عَلَّمَتْنَا أَنَّا حُشِرُ ناكلنا في الخندقِ
لَمْ يَبْقَ فينا واحدٌ مِنْ أَهْلِنَا لَمْ يُشْنَقِ

خَلَّصَتْنَا من زيفنا وكذبنا المُرَوِّقِ
وكيدنا .. وبُغْضنا وقولنا المُنْمَقِ
وليلنا في قلبنا في ظل وجه مُشْرِقِ

أَرْحَامُنَا... أَنْسَابُنَا أَسْمَاؤُنَا لَمْ تَصْدُقْ
لَمْ يَبْقَ فِينَا مُؤْمِنٌ مِنْ أَصْلِهِ لَمْ يَمْرُقْ
أَوْ يَبْقَ فِينَا عَاقِلٌ فِي جَهْلِهِ لَمْ يَغْرِقْ

* * *

أَسْكَنْتَ فِي أَعْمَاقِنَا فَاَنْسَبْتَ نَحْوَ الْأَعْمَقِ
حَتَّى انْغَرَسْنَا الْفُضَّةَ فِي كُنْهَهَا لَمْ تُسْبِقْ
عَلَّمْتَ فِي نَارِ الْحِنَا نِ الْحَبِّ مَنْ لَمْ يَعِشْ قِ
وَالْحَبُّ يَا أُخْتَ الشُّقَا ءِ وَسَادَةٌ لِلْمُرْهَقِ
لَكِنَّهُ سِرٌّ.. وَيُفْ شَيْ السَّرِّ مَنْ لَمْ يَصْدُقْ

* * *

فَاسْتَوْدِعِي أَسْرَارَنَا خَلْفَ الْجِدَارِ الْمُغْلَقِ
وَكَفِّفِي مِنْ دَمْعِنَا وَحَازِرِي أَنْ تَغْرِقِي

* * *

وَإِنْ سُئِلْتَ مَرَّةً عَنْ عَارِنَا لَا تَنْطَقِي
وَإِنْ نَطَقْتَ عُنْوَةً فَحَازِرِي أَنْ تَشْهَقِي
وَحَازِرِي.. وَدَاوِرِي وَنَاوِرِي... وَلَمْ تُقِي

* * *

لَا تَتْرَكِي سَوءَاتِنَا فِي ثَوْبِنَا الْمُمَزَّقِ
أَنْتِ الَّتِي عَرَّيْتِنَا فَاسْتَغْفِرِي.. ثُمَّ ارْتُقِي
أَنْتِ الَّتِي قَدْ أَوْغَلْتَ تَحْتَ النَّسِيجِ الْمُطْبَقِ

أَوْغَلْتُ فِي أَعْمَاقِنَا فَسَرَقْتَ مَا لَمْ يُسْرِقِ
أَنْتِ الَّتِي أَصْغَتْ إِلَى صَوْتِ الْجَرِيحِ الْمُوثِقِ

لَا تَذْكُرِي أَوْجَاعَنَا لَشَامَتِ لَمْ يُشْفِقِ
لَا تَذْكُرِي كَيْفَ انْتَهَتْ أَيَّامُنَا لِلْمَأْزِقِ
كَيْفَ التَّوَتْ أَفْكَارُنَا مِنْ أَخْرَقَ لِأَخْرَقِ
وَاسْتَرْسَلَتْ أَعْمَالُنَا مِنْ أَحْمَقَ لِأَحْمَقِ
ثُمَّ احْتَوَانَا سِجْنُنَا مِنْ ضَيِّقٍ لِأَضْيَاقِ



الشاعر المستميت

تَمُرُّ خُطَى الحَيَاةِ وَلَا تَمُرُّ
 تَنْفَسُ كَيِّ يَدُلُّ عَلَى حَيَاةٍ
 أَفْتَشُ فِي نَوَاحِي الكَوْنِ عَلَيَّ
 وَأَثْقُبُ فِي جِدَارِ الصَّمْتِ حَوْلِي
 يُرِيحُ وَلَوْ جَرَى شِعْرًا مَرِيرًا
 فَهَذَا الصَّمْتُ يَعْوِي فِي عُرُوقِي
 فَكَيْفَ أَطِيقُ صَمْتِي وَهُوَ نَارٌ
 فَمَنْ قَدَرِي يَسِيلُ الشَّعْرُ قَسْرًا
 سَاعَصِرُهُ كَمَا تَبْغِي اللَّيَالِي
 تَقْيِدُنِي الحَوَادِثُ حَيْثُ حَطَّتْ
 يَصُوغُ مِنَ الصَّرَاعِ لَهُ حَيَاةٌ
 فَإِنْ غَامَتْ رُؤْيُ الأَيَّامِ حَوْلِي
 يَحُومُ الشَّعْرُ فَوْقَ الفِكْرِ حُلْمًا
 يَرَى فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي ضِيَاءٌ
 وَيَبْقَى الشَّعْرُ فِي الْمَسْرِ نِدَاءٌ
 يَرَى الحُلْمَ البَعِيدَ وَلَوْ تَخَفَى
 يَفْضُ تَرَابَهُ المَخْتومَ عَنْهُ
 هُمْ الشُّعْرَاءُ حُلْمُهُمْ كَبِيرٌ

كَأَنَّ النَّاسَ والأَحْيَاءَ صَخْرٌ
 وَنَامَ فَلَمْ يَعُدْ يَعْنِيهِ أَمْرٌ
 يُطَالِعُنِي مِنَ الأَحْدَاثِ سِرٌّ
 لَعَلَّ الصَّمْتَ يَسْرِي فِيهِ شِعْرٌ
 فَإِنَّ الصَّمْتَ فِي البَلْوَى أَمْرٌ
 وَيَعْوِي حَوْلَهُ فِي العُمُقِ جَمْرٌ
 وَكَيْفَ يُرِيحُنِي فِي الصَّمْتِ صَبْرٌ
 وَكَيْفَ أَفْرِ مِنْهُ وَهُوَ قَسْرٌ
 وَأَشْرَبُ مِنْ جَنَاهُ وَهُوَ مُرٌ
 وَلَا تَدْرِي بَأَنَّ الشَّعْرَ حُرٌّ
 وَلَا يَثْنِيهِ مَهْمَا كَانَ أَسْرٌ
 وَضَلَّ عَلَى مَدَى الأفْهَامِ فِكْرٌ
 لَهُ بَيْنَ الدُّجَى كَرُوفَرٌ
 يَلُوحُ بِهِ عَلَى الأفَاقِ فَجْرٌ
 لَهُ فِي كُلِّ مُغْلَقَةٍ مَمَرٌ
 وَغَطَّى وَجْهَهُ الوُضَاءُ سِتْرٌ
 فَيَلْمَعُ تَحْتَهُ لِلنَّاسِ تَبَرٌ
 لَهُ فِي العَيْنِ والأَسْمَاعِ سِحْرٌ

يسوقُ إلى يَبَابِ النَّاسِ ماءً فلا يَبْقَى بِدُنْيَا النَّاسِ قَفْرُ
يَغْنِي كُلَّ قَافِلَةٍ وَيَبْقَى فما لَتَأْلُقِ الشُّعْرَاءُ عُمْرُ
وإنْ رَحَلَتْ لِيَالِي النَّاسِ عَنْهُ يَظَلُّ يَغْيِرُهَا لِلشُّعْرِ ذِكْرُ



سأعيش

بِاللَّهِ يَا أَهْوَالُ لَا تَتَجَدَّدِي يَكْفِيكَ أَنِّي قَدْ فَقَدْتُ تَجَلُّدِي
أَطْلَقْتُ طُوفَانَ الْوَحُوشِ فَأَقْدَمُوا مِنْ مُعْتَدٍ فَكَ الزَّمَامِ لِمُعْتَدِي
فَتَدَفَّقَتْ فِي سَاحَتِي أَشْتَاتُهُمْ وَكَأَنَّهُمْ جَاؤُوا هُنَاكَ بِمَوْعِدِ
فَتَكُوا بِكُلِّ عَوَالِي وَمَعَالِي وَأَقْلُ مَا نَهَبُوهُ مَا مَلَكَ يَدِي
فَاسْتَنْفَذُوهُ وَسَالَ فِي أَنْيَابِهِمْ وَتَشَبَّثُوا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْفَدِ

هُمْ يَقْصِدُونَ لَدَيَّ رُوحاً صَامِداً مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْضَعَ وَلَمْ يُسْتَعْبَدِ
وَيُدْمَرُونَ الْفِكْرَ وَهُوَ أَصَالَتِي لَمْ يَرْتَدِّعْ يَوْماً وَلَمْ يَتَجَمَّدِ
قَدْ أَعْمَلُوا فِيهِ الظَّلَامَ فَهَالَهُمْ أَنَّ الضِّيَاءَ بَعْمَقِهِ لَمْ يَخْمَدِ
فَاسْتَرْسَلُوا فِي الْحَرْبِ وَهِيَ ضَرِيَّةُ وَأَنَا وَنَارُ لَهْيَبِهَا فِي الْمَوْقِدِ

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا حُشَاشَةٌ خَافِقٍ سَكَنْتُ كَأَنَّ جَنِينَهَا لَمْ يُوَلِدِ
وَعَطِيطُ أَنْفَاسٍ تَلُوذُ بِأَضْلَعِي وَكَأَنَّهَا خَافَتْ فَلَمْ تَتَرَدَّدِ
وَيَصِيصُ فِكْرٍ حَائِرٍ فِي عَالِي هَمِّ الشُّرُودِ بِهِ وَلَمَّا يَشْرُدِ
وِظْلَالُ هَيْكَلِ تَائِهِ مُتَهَالِكِ وَكَأَنَّهُ فِي الْكُونِ لَمْ يَتَجَسَّدِ
وَدَبِيبُ أَقْدَامِ تَعَافٍ مَسِيرَهَا لَكِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا لَمْ تَقْصِدِ
وَرَفِيفُ رُوحٍ قَدْ أَهْيَضَ جَنَاحُهَا فَاسْتَبَدَلْتُ أَفْقاً وَلَمْ تَتَعَوَّدِ

سَيَظِلُّ إِنْسَانِي وَنَارُ جِرَاحِهِ فِي مَنْجَمٍ لِلصَّبْرِ لَمْ يُسْتَنْفَدِ
 أَغْشَى الْحَيَاةَ عَلَى طَرِيقِ جُنُونِهَا فَأَضِلُّ أَحْيَانًا، وَحِينًا أَهْتَدِي
 فَإِذَا اهْتَدَيْتُ إِلَى الْخَلَاصِ أَرَى بِهِ حُلْمًا لَطَوَّلَ الْبُعْدَ لَمْ يَتَحَدَّدِ
 يَأْتِي فَيُبْرِقُ فِي الظَّلَامِ، وَيَخْتَفِي لِيَعُضُّنِي نَابُ الضِّيَاعِ الْأَسْوَدِ
 وَأَعِيشُ عَيْشَ الْوَاقِفِينَ عَلَى اللَّظَى يَمْضِي ظِلَامُهُمُ الطَّوِيلُ بِلَا غَدِ

* * *

سَأَعِيشُ حَتَّى يَسْتَمِرَّ بَعَالِي خَطُّو الْحَيَاةِ لِعَالَمٍ لَمْ يُوَلَدِ
 فَلَعَلَّهُ مِنِّي يُضِيءُ وَجُودَهُ سَعْدًا، يُعَوِّضُ عَالَمًا لَمْ يَسْعَدِ
 سَأَعِيشُ حَتَّى فِي تُرَابٍ مُضَاجِعِي لَأَرَى الضِّيَاءَ الْحُرْفِي الْفَجْرَ النَّدِي
 وَأَرَى ذَرَارِينَا تَدُوسُ تُرَابَنَا عِزًّا، وَتَرْفُلُ فِي ثِيَابِ السُّودِّ



عناد الشعر

وَمَهْمَا نَالَتْ الْأَحْدَاثُ مِنِّي سَأَبْقَى فِي مَفَاوِزِهَا أُغْنِي
وَتَسْكُنُ نَارَهَا فِي عُمُقِ رُوحِي فَيَصْدُرُ نُورُهَا الْوَضَاءُ عَنِّي
فَإِنْ حَطَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِلَيْلٍ تَرُدُّ ظِلَامَ هَذَا اللَّيْلِ عَيْنِي
جُبِلْتُ عَلَى مُقَارَعَةِ اللَّيَالِي فَبَيْنَ ظِلَامِهَا تَأْرُوبِينِي
شَقَقْتُ سَوَادَهُ شَقًّا فَوَلَّى وَلَمْ يَدَمْ الظَّلَامُ، وَلَمْ يَرْعُنِي

أَلِفْتُ الْمُرَّ حَتَّى صَارَ حُلُوًّا وَدُسْتُ الشَّوْكَ حَتَّى فَرَمَنِي
وَحُضِنْتُ الْمَوْجَ وَالْإِعْصَارَ حَوْلِي يَهْزُ الْكَوْنُ مِنْ رُكْنٍ... لِرُكْنٍ
مَدَدْتُ شِرَاعِي الْمَكْدُودَ فِيهِ فَلَمْ يُجِدِ الشَّرَاعَ وَلَمْ يُعْنِي
وَلَمْ يَصْنَعْ لِي الْمَجْدَافُ شَيْئًا وَمَا الْمَجْدَافُ فِي الْإِعْصَارِ يُغْنِي
وَلَمْ تَدْعِ الْحَيَاةُ سِوَى يَمِينِي وَإِيمَانِي وَأَشْوَاقِي وَفَنِّي
فَصَارَ الْمَوْجُ فِي كَفِّي رُخَاءً يَدُورُ كَمَا أُرِيدُ وَلَمْ يَخْنِي

غَرَسْتُ عَلَى يَبَابِ الْقَفْرِ وَرْدًا نَثَرْتُ عَلَيْهِ أَشْوَاقَ التَّمَنِّي
وَضَعْتُ غِرَاسَهُ النَّامِي بِقَلْبِي وَفَاضَ سِقَاؤُهُ مِنْ مَاءِ جَفْنِي
فَصَارَتْ حَوْلِي الْأَزْهَارُ رَوْضًا يَبُوحُ بِحُسْنِهِ غُصْنٌ.. لِغُصْنٍ
عَصَرْتُ كِيَانِي الْمُشْتَاقَ فِيهِ وَسُقْتُ إِلَيْهِ كُلَّ حَصَادِ كَوْنِي
وَنَاشَدْتُ إِلَهَهُ بِمَا حَبَانِي بِأَنْ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ عَوْنِي

وَحَسْبِي أَنْنِي لَمْ أَبْغِ شَيْئاً سِوَى رَدِّ الْعَدَاوَةِ وَالتَّجَنِّي
وَنَارِ الْهَوْلِ حَوْلِي فِي عِنَادٍ فَلَمْ يُرْهِبْ خُطَايَ، وَلَمْ يُعِقِّنِي
وَكُنْتُ إِذَا تَعَدَّدَتِ الْبَلَايَا أَلُوذُ إِلَى فُؤَادِي الْمُطْمَئِنِّ
أَرُدُّ الْهَوْلَ عَنْ دَرَبِي بِكَفٍّ لَتَفْرَغَ كَفِّي الْأُخْرَى، وَتَبْنِي

هُوَ الْفَنَانُ لَا يَثْنِيهِ قَيْدٌ وَلَوْ أَلْقَوْهُ فِي أَعْمَاقِ سِجْنٍ
فَلَا يَحْيَا الْوُجُودُ بِغَيْرِ رُوحٍ وَلَا تَبْقَى الْحَيَاةُ بِغَيْرِ فَنٍّ



الحيран

لَا تَلُمُهُ كُلَّمَا أَلْقَى سُؤَالَهٗ وَتَأْمَلْ وَتَعَمَّقْ مَا جَرَى لَهُ
هُوَ لَا يَدْرِي، وَيَبْقَى سَائِلًا يَبْتَغِي نُورًا يُوقِّيهِ ضَلَالَهُ
حَائِرٌ، وَاللَّيْلُ فِي أَعْمَاقِهِ وَعَلَى عَيْنَيْهِ قَدْ أَلْقَى ظِلَالَهُ

أَرْهَقُوا الْمَصْبَاحَ فِي رَاحَتِهِ فَاَنْتَهَى مَصْبَاحُهُ حَتَّى الذُّبَالَهُ
وَرَمَوْهُ فِي ضَجِيجِ مُفْزَعٍ أَسْكَنَ الرُّعْبَ الَّذِي يَعْوِي خِيَالَهُ
وَسَقَوْهُ مِنْ ضَلَالٍ زَائِفٍ فَارْتَوَى مِنْ زَيْفِهِمْ حَتَّى الثُّمَالَهُ
صَارَ لَا يَدْرِي، أَكَانَتْ كَفَّهُ هَذِهِ يُمْنَاهُ أَمْ كَانَتْ شِمَالَهُ

ثُمَّ قَالُوا كُلَّ مَا يَبْغُونَهُ وَكَسَوْا مِنْ قَشْرَةِ الصِّدْقِ الْمَقَالَهُ
فَانْبَرَى يَهْدِي بِمَا لُقِّنَهُ شَرِبَ الْكَذِبَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَهُ
وَطَغَى الزُّورُ عَلَى أَيَّامِهِ نَافَسَتْ أَقْوَالُهُ فِيهِ فِعَالَهُ

عَاشَ زَيْفًا لَيْسَ مِنْ فِطْرَتِهِ فَمَضَتْ أَيَّامُهُ تُقْلِقُ بَالَهُ
لَهَبَ الصِّدْقِ لَدَى أَعْمَاقِهِ صَاغَ فِي بَوْتَقَةِ الْعُمَرِ خِصَالَهُ
إِنْ يَكُونُوا قَيِّدُوا الصِّدْقَ، وَقَدْ كَمَّمَوْهُ بَعْدَمَا شَدُّوا عِقَالَهُ
أَوْ يَكُونُوا شَيِّدُوا سُورًا لَهُ وَأَقَامُوا مِنْهُمْ سَدًّا حِيَالَهُ

سَيَظِلُّ الصُّدُقُ فِي أَحْشَائِهِ لَهَبًا يَبْعَثُ فِي الْقَلْبِ اشْتِعَالَهُ
 وَيَظِلُّ الْعَقْلُ فِي مَآسَاتِهِ لَا يَرَى فِي ظِلْمَةِ الدُّنْيَا مَالَهُ
 دَاسَتِ الْبُلُوى عَلَى أَشْلَائِهِ فِي صِرَاعٍ كَسَّرُوا فِيهِ نِصَالَهُ

وَمَضَى الْحَيْرَانُ يُشْقِيهِ الدُّجَى وَيَزِيدُ الصَّبْحُ فِي النُّورِ انْشِغَالَهُ
 أَيُّهَا الْحَيْرَانُ، مُهْتَزُّ الْخُطَى يَسْأَلُ الدُّنْيَا وَمَا رَدَّتْ سُؤَالَهُ
 عُدْ إِلَى نَفْسِكَ تَكْشِفُ سِرَّهَا فَلَدَيْهَا كُلُّ مَا تَبْغِي نَوَالَهُ



ربيع بلا آخر

أَتَعْرِفُ مَا بُغِيَّةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ.. وَلَكِنْ بِلاَ آخِرِ
يَعِيشُ يُغْنِي لِهَذَا الرَّبِيعِ وَيَصْدَحُ فِي أَيْكِهِ الزَّاهِرِ
يُغْنِي لَدَى صُبْحِهِ لِلضِّيَاءِ وَيَشْدُو عَلَى نَجْمِهِ السَّاهِرِ
وَتَسْحَرُهُ هَمَسَاتُ النَّسِيمِ فَيَقْتِيسُ مِنْ فَيْضِهَا الْعَاطِرِ
وَيَعْشَقُ عِطْرَ الزُّهُورِ الْحَسَنِ وَيَهْتَفُ بِالنِّعَمِ السَّاحِرِ
يُنَاغِي الطِّيُورَ بِالْحَانِهَا وَيَشْرَحُ أَغْرُودَةَ الطَّائِرِ
يَهْيِمُ مَعَ الْحُسْنِ أَنْ يَرَاهُ وَيَسْبَحُ فِي الْفَلَكَ الدَّائِرِ
وَيَحْيَا كَطِيفِ الْخِيَالِ الْجَمِيلِ يَمُرُّ كَلِمَحِ السَّنَا الْعَابِرِ
فَرَّاشٌ تَهَافَّتْ حَوْلَ الزُّهُورِ وَهَامَ عَلَى رَوْضِهَا النَّاضِرِ

أَتَعْرِفُ مَا بُغِيَّةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ... وَلَكِنْ بِلاَ آخِرِ
ربيعٌ يَنَابِيعُهُ فِي الْقُلُوبِ وَأَنْوَارُهُ مِنْ سَنَا الْخَاطِرِ
وَأَزْهَارُهُ مِنْ حَنَايَا النُّفُوسِ إِذَا نَعِمْتَ بِالرِّضَا الْغَامِرِ
وَفِي عِطْرِهِ مِنْ مَعَانِي السَّعَادَةِ مَا فَاضَ مِنْ قَلْبِنَا الْعَامِرِ
رَبِيعٌ يَفُكُّ قَيْودَ الْوُجُودِ وَيَصُمِّدُ لِلزَّمَنِ الْقَاهِرِ
وَيَبْقَى... وَتَفْنَى السَّنُونُ الطُّوَالُ وَيَخْلُدُ فِي حُسْنِهِ الْبَاهِرِ

أتعرفُ ما بُغِيَةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ ... ولكن بلا آخرِ
 ولكن... وكيف؟ وهذِي الحياةُ تَضيقُ بكلِّ مُنى زَاخِرِ
 وَتَقْتُلُ في قَلْبِنَا الأُمْنِيَاتِ وَتَشْكُو إلى قَلْبِهَا الكَافِرِ
 تُسَلِّمُنَا للوُجُودِ الأَثِيمِ وَكَمَ فِيهِ من مُعْتَدٍ فَاجِرِ
 يُحَطِّمُ فينا الجَمَالَ الأَصِيلَ وَيَعْنِفُ في بَطْشِهِ الجَائِرِ
 وَيَفْعَلُ في قَسْوَةِ ما يُريدُ وَيَضْحَكُ كَالشَّامِتِ السَّاخِرِ
 وَيَتْرَكُنَا كالضَّحَايَا الضَّعَافِ عَلَى مِخْلَبِ الأَسَدِ الكَاسِرِ

* * *

أتعرفُ ما بُغِيَةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ ولكن بلا آخرِ
 فيا لَكَ من هَائِمٍ بِالمُحَالِ ويا لَكَ من حَائِرٍ دَائِرِ



أنا والزلازل

صَحَوْتُ أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَأَذْهَلَنِي أَنِّي عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ الْأَرْضُ تُرْفُضُنِي
فَرُحْتُ أَوْقِظُ نَفْسِي وَهِيَ ذَاهِلَةٌ وَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنْ سَاقِي لِتَحْمِلَنِي
فَمَادَتْ الْأَرْضُ تَحْتِي وَهِيَ رَاجِفَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ رِحَابِ الْكَوْنِ تَطْرُدُنِي
فَرُحْتُ أَهْرَبُ حَيْثُ الْكُلُّ قَدْ هَرَبُوا وَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنْ مَأْوَى لِيَعْصِمَنِي
قَدْ كُنْتُ إِنْ جَدْتُ الْأَحْدَاثُ فِي طَلْبِي أَفِرُّ مِنْهَا إِلَى مَأْوَايَ فِي سَكْنِي
وَالآنَ أَهْرَبُ مِنْ دَارِي وَأَهْجُرُهَا إِلَى الْعَرَاءِ فَفِيهِ مَا يُطْمَئِنُّنِي

قَلْبُ الْمَوَازِينِ هَذَا فِيهِ بَادِرَةٌ تَقُولُ إِنْ دَبِيبَ الْأَرْضِ يُنْذِرُنِي
مَاذَا تَقُولِينَ يَا ذِي الْأَرْضِ فِي غَضَبٍ يُحِيطُ كُلُّ نَوَاحِي الْكَوْنِ بِالْمَحْنِ؟
يَرُدُّ خَطْوَكَ مَذْعُورًا وَمُضْطَرِبًا كَأَنَّ عَقْلَكَ اضْحَى غَيْرَ مُتَزِنٍ
قَدْ ظَنَّ أَهْلُكَ أَنَّ الْأَرْضَ مَأْمَنُهُمْ فَعَالَهُمْ مِنْكَ ظَهَرَ غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
يَخُونُ عَهْدًا تَمَادَى فِي أَصَالَتِهِ وَوَفَّرَ الْأَمْنَ لِلْأَجْيَالِ مِنْ زَمَنِ
ثُمَّ اسْتَثِيرَ فَعَالَى فِي قَسَاوَتِهِ وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ الْمَوْتَى بِلاَ كَفَنِ

فَحَدَّثْتَنِي فَقَدْ تُجْدِي مُحَاوَرَةً تَرُدُّ عَقْلِي إِلَى إِيْقَاعِهِ الْفَطَنِ
حُمِلَتْ كُلُّ جِبَالِ الْكَوْنِ صَابِرَةً مَا مَسَّ عَزْمَكَ مِثْقَالَ مِنْ الْوَهْنِ
وَالآنَ ضِيقَتْ بِحِمْلِي غَيْرَ صَابِرَةٍ وَمَنْ سِوَاكَ عَلَى الْأَيَّامِ يَحْمِلُنِي
هَلْ هَدَّ عَزْمَكَ أَنِّي عِشْتُ فِي زَمَنِ أَطَالَ عَثْرَةَ أَيَّامِي وَحَيَّرَنِي

واغتال بهجة أشواقي وحطمها وللملالة والتشريد أسلمني

فصرتُ لا شيء في الدنيا يعللني ولا نداء حياةٍ دبَّ في بدني
أعيشُ في خدرٍ جفت ملامسُهُ وأغرق الروح والأعضاء في العفن
أذوقُ من قسوة الأيام حُرقتها حتى تردُّ أنفاسي يُعذبني
أكادُ أصرخُ في قفراءٍ عاويةٍ يا ليتني في حساب العيش لم أكن

همٌ قيّدوني وسدّوا وجه قافلتني وحاصروا كلَّ إبداعٍ يبادرني
فإن نظرتُ إلى الدنيا بما وسعت لعلها بنداء الحب تُدرّكني
وجدتها غابة الأشواك ضاربةً تسدُّ فرجة أيامي وتؤلّمني
يَحارُ عقلي في شتّى طلاسِمها وتغرسُ الدُعر في عيني وفي أذني
أني صحوّت على الزلزال وأعجبي!! حتى ترى الأرض في الدنيا يطاردني
لولا انطلاقة إيمانٍ تحلّق بي وتجمّع النور في قلبي وتسكنني
ما عشتُ يوماً على أنقاض زائلةٍ تبيع قيمتها العليا بلا ثمن



الكتاب (*)

إذا ما رمت في أمر صوابا فسَلْ - في كُلِّ ما تَبْغِي - كتابا
فَفَوْقَ سَطَوْرِهِ يَنْسَابُ نُورٌ يَسُوقُ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابَا
يُضِيءُ الْعَقْلَ .. يُوَقِّظُهُ فَيَنْمُو وَيَفْتَحُ لَانْطِلَاقِ النُّورِ بَابَا
وَوِزْنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا عَقُولُ إِذَا غَابَتْ فَكُلُّ الْعَيْشِ غَابَا
وَإِنْ جَهِلْتَ فَطَعَّمُ الْعَيْشِ مُرٌّ يُحِيلُ الشَّهْدَ فِي الْأَفْوَاهِ صَابَا
وَيَسْقِيهَا التَّخْلُفَ وَهُوَ عَارٌ يَجُرُّ إِلَى مَرَايِعِهَا الْخَرَابَا
وَيُطْمَعُ فِي مَعَاقِلِهَا الْأَعَادِي وَيَدْفَعُ نَحْوَ مَا مَنِّهَا الذُّنَابَا
وَتَزْدَحِمُ الْأَفَاعِي فِي حِمَاهَا تَمُدُّ لِنَيْلِهَا ظُفُرًا وَنَابَا
يَجْفَأُ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى ثَرَاها وَيَغْدُو الدَّرُّ فِي يَدِهَا تَرَابَا
وَتَقْضِي الْعُمُرَ حِرْمَانًا وَجُوعًا وَتَلْقَى الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا عَذَابَا
يَمُوتُ النَّاسُ جُوعًا حَوْلَ مَاءٍ جَرَى مِنْ تَحْتِهِمْ ذَهَبًا مُذَابَا

* * *

وَلَوْ عَلِمُوا لِأَشْرَقَتْ اللَّيَالِي وَسَارُوا فَوْقَ هَامَتِهَا شِهَابَا
وَنُورَ عِلْمِهِمْ مَسْرَى خُطَاهُمْ وَذَلَّلَ فِي طَرِيقِهِمُ الصَّعَابَا
وَأَدْنَى الْخَيْرِ كُلِّ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَزَادَ الْخَيْرُ عِنْدَهُمْ وَطَابَا
وَذَادَ الشَّرَّ - مَهْمَا كَانَ - عَنْهُمْ وَعَادَ الشَّرُّ مَدْحُورًا وَخَابَا
وَيَوَّاهُمْ مَكَانَتَهُمْ فَصَارَتْ وَقَدْ حَسِبَتْ لَهَا الدُّنْيَا حِسَابَا

وَأَجْرِي فِي حَيَاتِهِمْ رَحَاءٌ كَفَيْضِ الْغَيْثِ يَنْصَبُ انْصِبَابَا

هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي نَبْغِيهِ فِينَا يَرُدُّ إِلَى مَسِيرَتِنَا الصَّوَابَا
فَنَسْبِقُ مَنْ تَسَامَوْا فِي عِلْمِهِمْ وَشَدَّوْا فَوْقَ أَنْجُمِهَا الرُّكَّابَا
فَحِينَ أَعَزَّنَا الْمُؤَلَّى قَدِيمَا تَخَيَّرْنَا وَأَعْطَانَا الْكِتَابَا



في مدرستي (*)

هذا الجلالُ حَبُوتٌ في مِحْرَابِهِ وعرفتُ طَعْمَ الصَّجَرِ في أَبْوَابِهِ
 شَقَّ العيونَ على الحياةِ فَأَشْرَقَتْ بهُدَى مُعَلِّمِهِ وَفَضْلِ كِتَابِهِ
 قد جِئْتُ مُبْتَهِلاً لَدَى عَتَبَاتِهِ هل يا تُرى أَوْفَى بِبَعْضِ حِسَابِهِ ؟
 سَلِمْتُ يَمِينُ شَيْدَتِ أَرْكَانَهُ وَمَضَتْ تُعِيدُ الكُثْرَ من أَضْرَابِهِ
 إِنْ كَانَ ما يَبْنُونَ بَعْضَ حِجَارَةٍ تَعْلُو إلى كَبِدِ السَّمَاءِ بِجَنَابِهِ
 فَلَقَدْ أَذَابُوا الشَّمْسَ في جُدرَانِهِ وَرَمَوْا ضِيَاءَ النَّجْمِ بَيْنَ تَرَابِهِ
 رَشُّوا الضِّيَاءَ على ثَرَاهُ بِمَالِهِمْ فَحَبَا الضِّيَاءُ وَشَبَّ في أَعْتَابِهِ
 ثَمَرًا يَطِيبُ نَضَارَةً وَحَلَاوَةً وَيَذُوبُ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ
 فَنَمَا ضِيَاءُ الْعِلْمِ في بَلَدٍ لَهُمْ وَغَدَا اسْمُهُ عَلَمًا على أَصْحَابِهِ
 وَسَعَوْا وَأَثْمَرَتِ الْمَسَاعِي حَوْلَهُمْ وَارْتَدَّ ما بَدَلُوا بِحُسْنِ ثَوَابِهِ
 وَتَجَاوَبُوا وَاللَّهُ فَوْقَ يَمِينِهِمْ وَكَأَنَّمَا الرَّحْمَنُ قَدْ أَوْحَى بِهِ
 قد أَطْلَقُوا بِيَدِ الْعُلُومِ جَمُوعَهُمْ فَتَدَفَّقَتْ كَالطَّيْرِ في أَسْرَابِهِ
 في كُلِّ رُكْنٍ في حِمَى أَوْطَانِهِمْ نَفَرٌ يَفِيضُ الْعِلْمُ من أَثْوَابِهِ
 هذا أَوَانُ الْعِلْمِ يَرْحَمُ شُعْبَانَا وَيُقِيلُهُ من غَاشِيَاتِ عَذَابِهِ
 وَيُعِينُنَا إِذَا الْحَيَاةُ رَضِيَّةٌ وَعَنَاوُهَا وَلَى بِكُلِّ صَعَابِهِ
 وَيَرُدُّ ثُعْبَانَ الْغَزَاةِ لِحُجْرِهِ فَلَكُمْ شَرِينَا السُّمَّ مِنْ أَنْيَابِهِ

(*) مهدة إلى بناء المدارس في كل شير عربي، فهذا أوان العلم.

وَيُرِيحُ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ بَيْنَنَا فِيهِ نَزَاهَتُهُ وَعَدْلُ نَصَائِهِ
وَيَعِيدُ لِلْفَرْدِ الْحَقَّ مَصُونَةً مَا رَدَّهَا الطَّاعُونَ عَنْ أَبْوَابِهِ



مرحباً ٠٠٠ بالأهل

خَلَوْا الضُّلُوعَ بِحِضْنِ الْأَهْلِ تَقْتَرِبُ تَشْفِي قُلُوباً مِنَ الْأَشْوَاقِ تَلْتَهَبُ
 فِيهَا حَنَانٌ رَحِيمٌ الدَّفْءُ مُحْتَشِدٌ يَذُوبُ فِي لَفْحَةِ اللَّقْيَا وَيَنْسَكِبُ
 فَكَمْ تَأَبَّتْ عَلَى الْأَنْوَاءِ تَجْذِبُهَا وَإِنْ تَهَادَى نَسِيمُ الْأَهْلِ تَنْجَذِبُ
 تَطْوِي الشَّرَاعَ وَتَرْسُو فِي مَلَامَسَةٍ يَنْسَى الْحَيَارَى لَدَيْهَا أَنَّهَمْ تَعْبُوا
 وَيَجْمَعُ الْحُبُّ أَشْتَاتَا مُبَعَثَرَةً إِذَا تَلَاَقَتْ تَوَارَتْ خَلْفَهَا الشُّهْبُ

تُضِيءُ حَتَّى يَضِيءَ السَّرُّ فِي دَمِنَا وَلَا يَضِيقُ بِنَا يَوْمًا فَيَحْتَجِبُ
 فَكَمْ تَخَلَّتْ عَنِ الْأَسْرَارِ فِطْنَتُنَا حَتَّى غَدَوْنَا لِمَا نَبْغِيهِ نَجْتَنِبُ

وَنَحْنُ فِي قَلْبِنَا أَسْرَارُ نَجْدَتِنَا إِذَا طَرَقْنَا مِنَ الْأَبْوَابِ مَا يَجِبُ
 قُلُوبُنَا فِي وَجِيبِ الْقُرْبِ ذَائِبَةٌ وَفِي لَظَى الْبُعْدِ تَنْسَى أَنَّهَا تَجِبُ
 وَإِنْ بَدَتْ مِنْ رُبُوعِ الْأَهْلِ بَارِقَةٌ تَكَادُ مِنْ شَوْقِهَا فِي صَدْرِنَا تَثِبُ
 فِي نَبْضِهَا الصَّدْقُ يَضْوِي فِي مَتَاهَتِنَا وَكُلُّ مَا دُونَهُ فِي دَرِينَا كَذِبُ

خَلُّوا لُغَى الْقَلْبِ تَهْدِينَا لِبُغْيَتِنَا وَيَحْمِلُ الْقَلْبُ أَهْلِيهِ لِمَا رَغِبُوا
 نِدَاؤُهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ يُوقِظُنَا عَلَى الْبَشِيرِ بِصَدَقِ الْفَجْرِ يَقْتَرِبُ

مَهْمَا تَنَمَّرَتِ الْأَحْدَاثُ وَاشْتَجَرَتْ وَعَرَبِدَتْ فِي دِيَاغِي لَيْلِنَا النُّوبُ
 وَهَزْنَا لَيْلِنَا الْقَاسِي وَأَوْهَمْنَا أَنَّ السَّمَاءَ وَأَنَّ الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ
 فَضِي دِمْنَا صَبَابَاتُ مُؤَجَّجَةٍ نَبْضُ الْمَشَاعِرِ فِي نِيرَانِهَا حَطَبُ
 تُضْيءُ فِي فَحْمَةِ الدُّنْيَا وَتَتْرُكُهَا تَعْلَمُ اللَّيْلُ كَيْفَ اللَّيْلُ يَنْسَحِبُ

* * *

مَصِيرِنَا فِي يَدَيْنَا نَحْنُ نَكْتُبُهُ صِدْقًا يَرُدُّ إِلَى الْأَغْيَارِ مَا كَتَبُوا
 وَأَمْنُنَا فِي جِدَارِ الْعِزِّ تَرْفَعُهُ كَفُّ تَزَاوَحٍ فِي أَحْضَانِهَا عَرَبُ
 أَكْوَابُنَا مَنْ رَحِيقِ الْحُبِّ مُتْرَعَةٌ كُلُّ الْعَطَاشَى إِذَا التَّقْوَا بِهَا شَرِبُوا



أدعو لمصر!!

أَدْعُو وَقَدْ مَلَأَ الرَّجَاءُ حَيَاتِي أَدْعُو بِقَلْبٍ ذَابَ فِي دَعَوَاتِي
أَدْعُو لِمِصْرَ وَقَدْ تَنَاقَرَ حَوَلُهَا زَيْدٌ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالنِّزَوَاتِ
زَيْدٌ يُوجِّجُهُ الْعِدَاءُ لِشَعْبِهَا وَالْحِقْدُ وَالْحَمَقَى مِنَ النِّكَرَاتِ
زَيْدٌ يُوزَعُهُ الْعَمَى أَنْفَاسُهُ مِنْ نَافِثَاتِ الْحِقْدِ فِي الظُّلُمَاتِ
يَغْتَالُ أَزْهَارَ الْأَمَانِ وَقَصْدُهُ أَنْ يُرْهِبَ الْأَحْيَاءَ بِالْأَمْوَاتِ
نَوْعٌ مِنَ الثُّعْبَانِ جُنَّ جُنُونُهُ فَمَضَى يَبِثُّ السَّمَّ فِي الطَّرِيقَاتِ
أَعْمَاهُ حِقْدُ الْكَائِدِينَ وَسَاقِهِ لِلشَّرِّ شَيْطَانًا مِنَ الْأَدَوَاتِ
جَفَّ الشُّعُورُ لَدَيْهِ فَهُوَ مَخْدَرٌ يَغْشَى الْحَيَاةَ كَسَاقِطِ الْحَشَرَاتِ
يُلْقِي شَوَاطِدَ النَّارِ فِي طَرِيقَاتِنَا لِيَجْرُدَ رَبَّ النَّاسِ لِلْعَشَرَاتِ
زَيْدٌ سَتَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَيَنْتَهِي وَمَا لَهُ التَّشْيِيعُ بِاللَّعَنَاتِ
مَنْ يَرْتَضِي تَرْوِيعَ شَعْبٍ آمِنٍ عَشِقَ الْحَيَاةَ رَحِيمَةً اللَّمَّسَاتِ
شَعْبٌ يَحِبُّ الْكُلَّ فَوْقَ تَرَابِهِ وَيَضُمُّ مَنْ يَلْقَاهُ بِالْبَسَمَاتِ
شَعْبٌ يُعْبِدُ فِي الْحَيَاةِ طَرِيقَةَ مُتَوَهِّجِ اللَّهْفَاتِ وَالْوَثَبَاتِ
شَعْبٌ يَشْقُ الصَّخْرَ فِي فَلَوَاتِهِ لِيَجُودَ قَلْبُ الصَّخْرِ بِالثَّمَرَاتِ
شَعْبٌ تَقَلَّبُ فِي الثَّرَى أَظْفَارُهُ لَتَعُودَ مِنْ مَيِّتِ الثَّرَى بِحَيَاةِ
شَعْبٌ مِنَ الْعَرَقِ الْغَزِيرِ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ فَيُضُّ مِنَ الْعِزَمَاتِ
شَعْبٌ يَمُدُّ إِلَى الصَّبَاحِ يَمِينَهُ لِيَرَى الصَّبَاحَ مُورِدَ الْقَسَمَاتِ
يَا رَبِّ بَارِكْ فِي طَهَارَةِ شَعْبِنَا وَارْحَمْ مَسِيرَتَهُ مِنَ الْعَقَبَاتِ
حَتَّى يُوَاصِلَ لِلْكَفَاحِ خَلَاصَهُ حُرَّ الضَّمِيرِ مُبَارَكِ الْخُطُوبَاتِ

ماذا هناك ؟

سألتُ وقد تحفّزت الليالي ولم يكشف خبيئتها خيالي
وأدمنتُ السؤالَ على رجاءٍ فجَلَجَل في متاهتها سُؤالي
وروعني صدى صوتي وولّى ولم يدرك حقيقة ما جرى لي
فقد لَوّت الطّلاسِمُ لي يميني وقيّدني التوجُّسُ من شمالي
وغامَ الأفقُ وانطلقت ظُنُونُ تُحاولُ فكَّ أغلالِ المُحالِ
وكلُّ الكائناتِ تَضِجُ حَوْلِي تُعريدُ في جُنُونٍ وانفعِعالِ
وبينَ الغيمِ تَلْسَعُنِي بُرُوقُ تُطيلُ من الطّوافِ والاشتِعالِ
ولكن لا تُضيءُ بِجَنجَحِ لَيْلٍ تَمَرّدُ في رُسوخٍ واتّصالِ
أذوقُ جَحيمَ نارٍ في لَظَاهَا يَغيبُ النُّورُ في جَوْفِ الضّلالِ
أهيمُ.. أَفتشُ الدُّنيا، لعلّي أرى أسبابَ هَمِّي وانشِغالي
فلا ألقى سوى تعذيبِ روحي وحيرةٍ خاطري وشقاءٍ بالي
فقل لي: ما يُريدُ الغيبُ مِنّي؟ وما لحوادثِ الدنيا ومالي !!
وماذا بيّتَ الأعداءُ حولي؟ وما يَبْغُونُ مِن نَفْسِي ومالي !!
فقد قالوا، وقد فعلوا كثيراً ولكن غيرَ مَفْهُومِ المُقالِ
يُقالُ لنا: مع الأحرارِ سَيروا وقادونا بأحبالِ ثِقَالِ
وقالوا: حَقُّكُمْ هذا.. فَقمْنَا لنلقى حقًّا صعبَ المُنالِ
فَتَهْنا في عجيجٍ من ضلالٍ تناقضَ في المُقالِ وفي الضّعالِ

فما نلقاهُ في بَلَدٍ حراماً نراهُ بغيرهِ عَيْنَ الحلالِ
 وما نلقاهُ في يومٍ بغيضاً غداً في الصبحِ من حُلُو الخِصالِ
 فقل: هاتوا لِعالمِنَا عقولاً تَفُكُ الكَوْنُ من هذا العِقالِ
 وتكشفُ هذه البُلُوى وتَحُمي مسارَ الكونِ من سُوءِ المآلِ
 فإن كُنَّا حَمَلْنَا القَهْرَ دَهْراً وعِشْنَا في عَناءٍ واحْتِمَالِ
 فقد بَتْنَا.. وما نخشاهُ صَبِحُ نصيرُبه فلا نَرْضَى بحالِ



رحيل شاعر

أَيُّهَا الشَّاعِرُ مَاذَا رَوَّعَكَ فَاحْتَرَفْتَ الصَّمْتَ كَيْلًا نَسَمَعَكَ
وَارْتَضَيْتَ الْبُعْدَ عَنْ أَنْظَارِنَا فَحَمَلْتَ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَى مَعَكَ
قَدْ تَرَكْتَ الرُّوْضَ قَفْرًا مُوحِشًا فَتَمَنَّى كُلُّنَا أَنْ يَتْبَعَكَ
هَذِهِ أَرْوَاحُنَا نَفْدي بِهَا إِنْ يَكُنْ فِي طَوْقِهَا أَنْ تُرْجِعَكَ

هَلْ وَهَذَا الْهَوْلُ فِي آفَاقِنَا أَيُّهَا الْعِمْلَاقُ تَخْلِي مَوْقِعَكَ؟
كَنتَ فِي الْأَهْوَالِ طَوْدًا شَامِخًا مَا رَأَيْنَا أَيَّ هَوْلٍ زَعَزَعَكَ
جئتَ بِالشَّعْرِ ضِيَاءً سَاطِعًا فَتَحَرَّتْ كُلُّ عَيْنٍ مَوْضِعَكَ
تَعْبُرُ الْغَيْمَ وَتَضْوِي فَوْقَهُ مَا اسْتَطَاعَتْ غَيْمَةٌ أَنْ تَمْنَعَكَ
تَقْطِفُ الْوَرْدَ وَتُهْدِيهِ لَنَا وَعَضُوضُ الشُّوكِ يُدْمِي إصْبِعَكَ
وَتَصُبُّ الشَّهْدَ فِي أَفْوَاهِنَا قَانِعًا مِنْ نَحْلِهِ أَنْ يَلْسَعَكَ
وَعَرَضْتَ الثَّغْرَ بَسَامًا لَنَا وَكَتَمْتَ الْجُرْحَ مَهْمَا أَوْجَعَكَ
تُطْلِقُ الْبَسْمَةَ فِي أَفْوَاهِنَا وَتُغْطِي فِي شُمُوحِ أَدْمَعِكَ
وَتَرُدُّ النَّارَ عَنْ أَضْلَاعِنَا حِينَ تُلْقِي فِي لُظَاهَا أَضْلَعَكَ
وَتُضِيءُ الْحُلُمَ فِي أَجْفَانِنَا وَالسُّهَادُ الْمُرْأَشَقَى مَضْجَعَكَ
فَشَفَيْتَ الْجُرْحَ فِي أَعْمَاقِنَا بَعْدَمَا أَجْرَيْتَ فِيهِ مِبْضَعَكَ

كَيْفَ نَحْيَا دُونَ شِعْرِ سَاحِرٍ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ لِمَا أَبْدَعَكَ
 تَعْرِفُ الْحَقَّ صَوَابًا كُلَّهُ مَا تَرَكْتَ الزَّيْفَ حَتَّى يَخْدَعَكَ
 كَمْ تَوَالَى بَاطِلٌ مُسْتَحْكَمٌ ثُمَّ وَلَّى عَاجِزًا أَنْ يُقْنِعَكَ
 أَغْلَقَ الْحَقُّ عَلَى أَسْرَارِهِ وَعَلَيْهَا فِي جَلَاءٍ أَطْلَعَكَ

أَتُرَى أُرْهِقْتَ مِنْ أَلَامِنَا وَتَمَادَى الْقَهْرُ حَتَّى ضَيَّعَكَ
 قُلْ لَنَا بِاللَّهِ يَا قِنْدِيلَنَا كَيْفَ يَحْيَا فِي الدُّجَى مَنْ شَيَّعَكَ؟!



الفهرس

الصفحة

الموضوع

٧	دعائي في ليلة القدر
٩	في ذكرى المولد
١١	نور الميلاد
١٣	أهلاً رمضان
١٥	هلّ الصيام
١٧	في نور الصيام
١٩	فارس بدر
٢١	صحوة الحق في بدر
٢٣	عزم الأنبياء
٢٥	في أضواء الهجرة
٢٧	الهجرة ومعركة التحول
٢٩	أذان بلال
٣١	شريعة وشريعة
٣٣	الإيمان.. والحق
٣٥	العام الجديد: حوار مع الزمن
٣٧	حديث «كابول»
٣٩	الأعز العمالق.. في مرج الزهور
٤١	القدس
٤٣	الأقصى

- ٤٥ وامتصماه
- ٤٧ مع حجاج البوسنة
- ٤٩ أين المسلمون؟
- ٥١ وداعاً
- ٥٣ جدار المسجد المنهار في البوسنة
- ٥٥ أيها الحجاج
- ٥٦ إيرما... وإيرما
- ٥٨ طفل صومالي جائع
- ٦٠ إلى أين؟
- ٦٢ منتهى الحيرة
- ٦٤ حديث الجراح
- ٦٦ رقصة النار.. مهداة إلى نار الكويت
- ٦٩ الشاعر المستميت
- ٧١ سأعيش
- ٧٣ عناد الشعر
- ٧٥ الحيران
- ٧٧ ربيع بلا آخر
- ٧٩ أنا والزلازل
- ٨١ الكتاب
- ٨٣ في مدرستي
- ٨٥ مرحباً... بالأهل
- ٨٧ أدعو لمصر!!
- ٨٨ ماذا هناك؟!
- ٩٠ رحيل شاعر

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

- ١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.
- ٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.
- ٣- ديوان «رياحين الجنة»، عمر بهاء الدين الأميري.
- ٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.
- ٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.
- ٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.
- ٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
- ٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.
- ٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
- ١٠- ديوان «مدائن الفجر»، د. صابر عبد الدايم.
- ١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو (الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية).
- ١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.
- ١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.
- ١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري»، د. جابر قميحة.
- ١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

- ١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.
- ١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.
- ١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليلة بنت سويد الحمد.
- ١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.
- ٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
- ٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.
- ٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».



سلسلة أدب الأطفال:

- ١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.
- ٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.
- ٣- تغريد البلابل، شعر يحيى الحاج يحيى.
- ٤- مذكرات فيل مغرور، شعر قصصي، د. حسين علي محمد.
- ٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.
- ٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.
- ٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي»
تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.



● تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

- ١ - مكتب المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ - ٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
- ٢ - مكتب الأردن: عمان ١١١٩٢ - ص.ب ٩٢٣٠٨٤
هاتف / فاكس: ٥٦٢٠٩٣٥
- ٣ - مكتب مصر: ص.ب ٨١ - باب اللوق - القاهرة - ١١٥١٣
هاتف وفاكس ٧٩٦١٥٠٢
- ٤ - مكتب المغرب: ص.ب ٢٣٨ وجدة ٦٠٠٠١
هاتف / فاكس: ٥٠١٩٢٥

تحت الطبع:

- ١- ديوان «أقباس»، طاهر محمد العتباتي.
- ٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كمال سعد خليفة.
- ٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية.
- ٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
- ٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (سنة كتب).
- ٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلامية (١٠ كتب).
- ٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :
 - ٣ مجموعات شعرية.
 - ٣ مجموعات قصصية.
 - ٣ مسرحيات.



الشاعر في سطور

الاسم: محمد التهامي سيد أحمد

تاريخ الميلاد ومحلّه: ١٩٢٠/٢/٢٠ - المنوفية - مصر

- الشهادات الدراسية: حصل على - ليسانس حقوق - جامعة الإسكندرية.
- عضو جمعية الشبان المسلمين ، ونقابة الصحفيين، ومجلس إدارة اتحاد الكتاب، وسكرتير عام جمعية الأدباء - عضو المجالس القومية والمجلس الأعلى للثقافة - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

عمل:

- رئيساً لتحرير مجلة رسالة الإسلام.
- مديراً لتحرير جريدة الجمهورية
- مديراً للإعلام بجامعة الدول العربية
- رئيساً للمكتب الإعلامي لجامعة الدول العربية في مدريد باسبانيا حتى عام ١٩٨٠ م.
- صدر له من الدواوين الشعرية:
- أغنيات لعشاق الوطن.
- أشواق عربية.
- أنا مسلم.
- يا إلهي (من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية).
- العنوان: ٤٤٩ شارع الهرم - الجيزة - مصر.

